شـــرح

الجوهر المكنون

للعـــلامة

الشيخ أحمد الدمنهورى

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

مطبعـة محمد على صبيح بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أفضل ماتحلت به جياد المعانى والبيان . وتباهت يبديع أنسه قلوب أهل العرفان . الثناء على الله المختص على الحقيقة بالكمال . المنزه فى ذاته وصفاته عن شائبة المثال . والصلاة والسلام على أفصح الأنام محمد الذى بلغ المسند اليه غاية المرام . وعلى آله وأصحابه الطيبين . الباذلين نفوسهم فى تشييد قواعد الدين

وبعد : فيقول العبد الفقير الحقير . الراجى من مولاه الخروج من سجن التقصير . أحمد الدمنهورى متعه الله بحصول آماله . ومن عليه بكمال التوفيق فى أقواله وأفعاله : هذا بيان للرسالة الموسومة بالجوهر المكنون فى علم البيان للعارف بالله تعالى سيدى عبد الرحمن الأخضرى رحمه الله تعالى ونفعنا به . قد التمسه منى العلامة النبيل . والنحرير الدراكة الجليل سيدى عبد الرحمن السوسى أفاض الله علينا وعليه من بحر النوال . ورزقنا واياه النسج على أحسن منوال . طالبا منى السهولة فى البيان . لينتفع به المبتدئون فى علم البيان فأجبته وان كنت لست أهلا لذلك . ولا من رجال تلك المهامه

والمسالك . ولكن حسن ظنى بمفيض الانعام . هو الذى حملنى على الحلول فى هذا المقام . راجيا منه سبحانه وتعالى حسن القبول . والفوز برضاه بمحض فضله فانه المأمول

وسميته : حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون . والله أسأل من فيضه العميم أن ينفع به من تلقاه بقلب سليم انه مفيض الخير والجود وهو حسبي ونعم الوكيل . قال (بسم الله الرحمن الرحيم) أقول ابتدأ بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر (كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر) وفى رواية (كل كلام لا يبدأ فيه (بالحمد لله فهو أجذم) ولا تعذر فى العمل بالحديثين لحمل الابتداء فيهما على الأعم من الحقيقى والاضافى أو لحمله فى الأول على الأول وفى الثانى على الثانى كما فى القرآن المبين كيفية العمل بهما على أن اشتراط تحصيل البركة بالابتداء بهما معا محمول على الكمال وأما أصلها فحاصل بأحدهما بل بكل ذكر غيرهما كما يدل له رواية بذكر الله الدالة على اعتبار جهة عمومها وفى وصف الأمر بما بعده فائدتان الأولى تعظيم اسم الله تعالى حيث لايبدأ به الا فى الأمور التى لها شأن وخطر . الثانية التيسير على الناس فى محقرات الأمور وأورد أن كلا من البسملة والحمدلة من أفراد موضوع قضية الحديث فيحتاج كل منهما حينئذ الى سبق مثله ويتسلسل وأجيب بأن كلا منهما كما

يحصل البركة لغيره ويمنع نقصه كذلك يجب أن يحصل مثل ذلك
لنفسه كالشاة من الأربعين تزكى نفسها وغيرها والباء فى البسملة
متعلقة بمقدر وكونه فعلا ومن مادة التأليف هنا ومتأخرا أولى
أما الأول فلأصالة الفعل فى العمل وأما الثانى فلأنه أمس بالمقام
إذ لا يشعر تقدير خلافه بما جعلت البسملة مبدأ له وأما الثالث فلأن
تقديم المعمول هنا أدخل فى التعظيم ودال على الاختصاص كما فى
إياك نعبد والاسم عند البصريين أحد الأسماء التى كثر استعمالها
نخفف بحذف أعجازها وتسكين أوائلها ثم اجتلبت همزة الوصل عند
الابتداء بها توصلا للنطق بالساكن واشتقاقه من السمو فأصله عند
البصريين سمو ووزنه فعل وبعد التغيير افع وعند الكوفيين أصله
وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهى
العلامة فالوزن قبل التغيير فعل وبعده اعل . والله علم على الذات
الواجب الوجود ووصف الذات بما بعدها بيان للمسمى لا لاعتباره
فيه وإلا لكان المسمى مجموع الذات والصفة وليس كذلك بل هى
وحدها وقيل مع الصفة واعترض على جعل الله علماً بأن وضع العلم
بازاء ذاته تعالى فرع تعقله ولا تعقل فلا وضع وأجيب بتعقله تعالى
بصفاته والمنفى تعقله بكنه حقيقته وهو غير لازم فى وضع العلم
على أن الواضع مطلقا أو واضع هذا الاسم هو الله تعالى علمه لغيره

بوحى أو الهام (والرحمن الرحيم) اسمان بنيا للمبالغة مشتقان من رحم
أى من مصدر ذلك والرحمة رقة فى القلب وانعطاف تقتضى التفضل
والاحسان وأسماؤه المماثلة لهذه مأخوذة باعتبار الغايات التى هى أفعال
دون المبادى التى هى انفعالات لاستحالة الكيفيات النفسانية عليه
تعالى فالرحمة هنا مجاز مرسل عن الاحسان أو ارادته استعمالا لاسم
السبب فى المسبب والأول أبلغ من الثانى لزيادة بنائه كما فى قطع
وقطع ولانقض بحذر وحاذر لعدم التلاقى فى الاشتقاق وقدم الله
على تاليه لأنه اسم ذات وهى مقدمة على الصفة فقدم مايدل عليها
وهذا التقديم تعقلى والا فذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم
ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تاليه لأنه صار علماً بالغلبة
التقديرية من حيث أنه لايوصف به غيره تعالى وأما قوله

✡ وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا ✡ فخطأ نشأ عن التعنت فى
الكفر واعترض بان الصناعة تقتضى الترقى للابلغ من غيره كما فى عالم
نحرير وأجيب بجعل الثانى كالتتمة للأول باعتبار جلالة النعم فيه دون
الثانى ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام
عن مخدرات الأفهام فانها من أجل ماألف فى هذا المقام قال

(الحمد لله البديع الهادى ✡ الى بيان منهج الرشاد)

أقول الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته

واصطلاحا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب انعامه ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحا بابدال لفظ الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه الى ماخلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الاخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراده به تعالى وان أشير بأل الى غير كل الافراد لكون الحمد صفة ذات أو صفة فعل وقدم المسند اليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى مايصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحا والنسبة بين أفراد الجميع فى الرسالة المتقدمة والبديع المبدع للشىء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل و يطلق على الشىء المبدع فهو بمعنى مفعول واطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الأول مستحيل بالمعنى الثانى والهادى يطلق على الدال على الطريقة الموصلة الى المطلوب وعلى خالق الهداية فى القلوب وهو بالمعنى الأول مشترك بين الله وأنبيائه وأوليائه وكل داع اليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا و بالمعنى الثانى خاص به تعالى والبيان الايضاح والمهيع الطريق والرشاد الصواب وفى ذكر البديع بيان براعة استهلال وهى أن يذكر المتكلم فى أول كلامه مايشعر بمقصوده كما يأتى فى الفن الثالث قال

(أمد أرباب النهى ورسما   شمس البيان فى صدور العلما)

أقول الامداد إعطاء المدد وهو الزيادة فى الخير والأرباب جمع رب

والمراد به هنا الصاحب والنهى جمع نهية وهى العقل والرسم هنا عبارة عن الاثبات والبيان المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير واضافته لما قبله من قبيل لجين الماء ويحتمل تشبيه البيان بالنهار ففيه مكنية وتخييلية ويحتمل استعارة الشمس لقواعد علم البيان فالاستعارة تحقيقية ومعنى كون البيان كالشمس أنه يظهر به غيره وهو المعانى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وان كان الظهور الأول معنوياً والثانى حسياً أى باعتبار المتعلق فيهما والرسم لمعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مراداً به هنا القلب أى اللطيفة فهو مجاز بمرتبتين وأل فى العلماء للكمال أى العاملين وفيه تنبيه على أن العلم لا يستقر ولا يثبت إلا فى قلب تخلى عن الرذائل لمصادفته قلباً خالياً فيتمكن فان الحكمة إذا لم تجد القلب كذلك فانها ترجع من حيث أتت قال

(فابصروا معجزة القرآن واضحة بساطع البرهان)

أقول الفاء تفريعية والمراد بالابصار هنا القلبى أى النظر بعين البصيرة والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى فاضافته لما بعده بيانية اذ المراد به النظم المعجز وان كان يطلق بالاشتراك اللفظى على الصفة القديمة أيضا فالاضافة قرينة معينة وقوله بساطع البرهان من اضافة الصفة للموصوف أى البرهان الساطع أى الظاهر والبرهان العقلى قياس مركب من قضايا يقينية والمراد به هنا مايعم العقلى ولا

شك أن كون القرآن من كلام الله تعالى الناشىء عن الاعجاز المفهوم من معجزة ثابت بالبرهانين أما الأول فكقولنا هذا الكلام معجز وكل معجز ليس من تأليف المخلوق ينتج هذا الكلام ليس من تأليف المخلوق فيكون من تأليف الخالق إذ لا واسطة . وأما الثانى وان ترتب على الأول فقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية قال

(وشاهدوا مطالع الأنوار   وما احتوت عليه من أسرار)

أقول شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من ثمرات رسم البيان أيضاً والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطلع وهو محل الطلوع والأنوار جمع نور وهو ما به ظهور الأشياء والمراد به هنا العلم لأن به تظهر المعلومات والأسرار جمع سر وهو المعنى الخفى ومعنى البيت أنهم بواسطة امعان النظر الناشىء عما رسم فى قلوبهم شاهدوا معانى كلمات القرآن التى هى كمطالع الأنوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وان كان محسوساً فى الثانى ومعقولا فى الأول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الأنوار أى العلوم من أسرار أى من نكات خفية اذ خبايا القرآن وخفاياه تقف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله الا الله وادراك بعضها انما يكون بالتنوير جعلنا الله من أهله قال

(فنزهوا القلوب فى رياضه   وأوردوا الفكر على حياضه)

أقول الرياض جمع روضة والمضاف اليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معانى ولما كانت النفوس الناطقة تنتعش باقتناص المعانى كما تنتعش بالأقوات الأشباح والمبانى شبه معانى القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس الناطقة بملابستها كتنزه القالب الجسمانى بالرياض المحسوسة فاضافة رياضه من قبيل لجين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كاضافة حياض بعده لما بعده وان كان المقصود نوعاً من المتوسط بين المتضايفين والفكر حركة النفس فى المعقولات وحركتها فى المحسوسات تخييل والحياض جمع حوض وقعت واوه بعد كسرة قلبت ياء أى على معانيه التى هى كالحياض المحسوسة بجامع شفاء الصدر فى كل منهما ولا يخفى عليك تفريع هذا البيت على ماقبله قال

(ثم صلاة الله ماترنما حادي يسوق العيس فى أرض الحمى)
(على نبينا الحبيب الهادى أجل كل ناطق بالضاد)
(محمد سيد خلق الله العربى الطاهر الأواه)

أقول الصلاة لغة العطف فان أضيف الى الله تعالى سمى رحمة أوالى الملائكة سمى استغفاراً أو الى غيرهما سمى دعاء فهى مقولة على هذه المعانى بالاشتراك المعنوى والترنم التغنى والعيس الابل وحاديها سائقها المغنى لها ليحصل لها نشاط فى السير والحمى الممنوع من قربه والمراد به أرض الحجاز لمنع الكفار من الاقامة بها والمقصود طلب

تأييد الصلاة بجملتها لا التقييد والنبي انسان أوحى اليه بشرع فان
أمر بتبليغه سمي رسولا أيضاً وهو بالهمز من النبأ أى الخبر فيصح أن
يكون بمعنى فاعل باعتبار أنه مخبر بكسر الباء عن الله عز وجل أو بمعنى
مفعول باعتبار أن جبريل أخبره عن الله تعالى وبالياء من النبوة
وهى الرفعة فيصح أن يكون بمعنى مفعول لأنه مرفوع الرتبة عن غيره
أو فاعل لرفعه غيره اذ ما من مرفوع الا وباب رفعته النبي صلى الله
عليه وسلم والحبيب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول
والهادى المرشد غيره وأجل بمعنى أعظم وكل ناطق بالضاد أشار به
الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه متكلما فيه بالوضع أنا أفصح
من نطق بالضاد بيد أنى من قريش ومقصوده الثناء على المصطفى صلى
الله عليه وسلم لكمال فصاحته وفى بعض النسخ على نبي اصطفاه الهادى
أجل الخ ومحمد علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وسيد خلق الله أى
أفضلهم وأشرفهم على الاطلاق بتفضيل من المولى سبحانه وتعالى
بدليل أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما ما ورد من الأحاديث الدالة على
نهيه عن تفضيله على غيره من الأنبياء فأجابوا عنها بأجوبة منها أنه قال
ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والعربى نسبة الى العرب والطاهر
المنزه حسا ومعنى عن شائبة وصف مخل بشىء من كماله صلى الله عليه
وسلم صغيرا أو كبيرا قبل النبوة وبعدها عمداً أو سهوا والأواه كثير

التاوه من خشية الله تعالى وقد ورد أنه كان يسمع لصدره صلى الله عليه وسلم أزيز كازيز المرجل أى غليان كغليان القدر لأن الخوف على قدر المعرفة وهو أعرف خلق الله تعالى بالله قال

(ثم على صاحبه الصديق حبيبه وعمر الفاروق)

(ثم أبى عمرو امام العابدين وسطوة الله امام الزاهدين)

أقول صاحب بمعنى صحابى وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد نبوته حال حياته اجتماعا متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصحبة إذ تحققها لا يتوقف على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه واسمه عبد الله وهو قرشى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة ابن كعب . من كلامه رضى الله عنه أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان يشم من فيه رائحة الكبد المشوى لشدة خوفه رضى الله عنه وعمر الفاروق هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب . من كلامه رضى الله عنه من خاف من الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع مايريد وكان يأخذ اللبنة من الأرض ويقول ياليتنى كنت هذه اللبنة

ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعنى أحمله عنك فقال له ومن يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى رضى الله عنه وأبو عمرو المراد به سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وكان رضى الله عنه شديد الحياء وكان يصوم النهار ويقوم الليل الاهجعة من أوله وكان يختم القرآن فى ركعة واحدة كثيرا وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضى الله عنه وسطوة الله امام الزاهدين المراد به سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعبر عنه بالسطوة لشدة باسه على أهل الزيغ وبما بعده لشدة اعراضه عن الدنيا كان رضى الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب وكان يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غرى بغيرى فقد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول مانلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت رضى الله عنه قال

(ثم على بقية الصحابة ذوى التقى والفضل والانابة)
(والمجد والفرصة والبراعة والحزم والنجدة والشجاعة)

(ماعكف القلب على القرآن   مرتقيا لحضرة العرفان)

أقول التقى من قولهم وقاه فاتقى والوقاية الحفظ والمتقى من يقى نفسه أى يحفظها عما يضرها فى الآخرة وللتقوى مراتب الأولى التوقى عن العذاب الأبدى وهى حاصلة بعدم الشرك بالله تعالى . والثانية التنزه عن كل مأثم فعلا أو تركا . والثالثة التنزه عما يشغل السر من الأكوان عن الحق جل جلاله . وهذا القسم مطلوب للمولى من عبيده بقوله اتقوا الله حق تقاته لأنه تعالى لا يقبل على القلب المشترك والفضل الزيادة فى الخير والانابة الرجوع اليه سبحانه وتعالى والمجد الكرم والفرصة من قولهم فرصت الرجل وأفرصته اذا أعطيته فهى بمعنى العطية والبراعة من برع الرجل بالفتح والضم براعة اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره والحزم ضبط الأمر بالاتقان وحسن التدبير والنجدة الاعانة بسرعة وتطلق على الشجاعة فعطف مابعدها على هذا عطف مرادف ومغاير على الأول والشجاعة شدة القلب عند الباس والعكوف الاقامة والقرآن يطلق على الصفة القديمة وليس مرادا هنا وعلى النظم المعجز الدال على متعلق الصفة القديمة لا عليها نفسها على التحقيق خلافا لظاهر عبارات جمهور المتكلمين وهو المراد هنا وبين على والقرآن مضاف وهو معانى ومعنى الاقامة على المعانى الاقامة على التأمل فيها فان ذلك هو العروة

الوثقى فى الوصول إلى حالة يقف دون أولها سليمو العقول وهو ماأشار اليها بقوله مرتقياً الخ وليس مقصوده بما عكف التقييد بل المقصود هنا التاييد قال

(هذا وإن درر البيان وغرر البديع والمعانى)
(تهدى إلى موارد شريفة ونبذة بديعة لطيفة)
(من علم أسرار اللسان العربى ودرك ماخص به من عجب)
(لأنه كالروح للاعراب وهو لعلم النحو كاللباب)

أقول لفظة هـذا خبر لمبتدأ محذوف أى الأمر هـذا أو مبتدأ والخبر محذوف أى هـذا كما ذكر وهو للانتقال من كلام الى آخر ويسمى الاقتضاب لعدم الملاءمة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه فان كانت مناسبة سمى تخلصا كما يأتى الكلام على ذلك فى فن البديع إن شاء الله تعالى والواو فى وإن واو الحال ودرر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به ادراك المسائل على سبيل الاستعارة المصرحة وغرر البديع والمعانى كذلك نظراً للاصل فى معنى الغرة ويحتمل أن يكون المراد بالبيان وتاليبه المسائل فالاضافة من قبيل لجين الماء وسيأتى تحقيق معنى العلم فى أول الفن الأول وتهدى توصل والموارد جمع مورد مرادا به المعنى سمى بذلك لورود الافكار عليه لتشتفى من ظمأ الجهل كالمورد المحسوس الشافى من حرارة الكبد فالمراد استعارة مصرحة

ونبذ جمع نبذة مراداتها بعض المعنى وبديعة بمعنى حسنة ولطيفة دقيقة
ومن علم متعلق بموارد ومن تبعيضية وعلم اللسان العربى علم اللغة
وأسراره دقائقه ودرك بمعنى ادراك معطوف على موارد وماواقعة على
المعانى الدقيقة التى خص بها اللسان العربى ومن عجب بيان لها والعجب
بمعنى العجيب أى ما يتعجب منه للطافته وقوله لأنه أى المذكور من
البيان وتاليه ومراده بالاعراب المعرب ولباب كل شىء خالصه
ومعنى كون هذه الفنون أى مؤداها كالروح للمعرب من الكلمات أنها
موصلة الى معرفة المزايا الزائدة على معانى الكلمات الأصلية التى هى
خواص التراكيب كالمطابقة لمقتضى الحال وهذا هو محط نظر البلغاء
فالكلمات المعربة المجردة عن هذه الخواص كالاشباح الخالية عن
الأرواح فليست معتبرة بدونها كما أن الجسم لا يعتبر بدون الروح
فالخواص للكلمات بمنزلة الأرواح للاشباح ففى كلامه الحكم على الشىء
بحكم مؤداه ويحتمل أن يكون المراد بالاعراب العلم الباحث عنه وهو
النحو فيكون الحكم على البيان وما معه لا على المؤدى ويكون المصنف
قد جعل له منزلتين . الأولى منزلة الروح من الجسم والثانية منزلة
اللباب من القشر ومراده بهذه الأبيات مدح هذا الفن المتضمن مدح
كتابه وهذا الفن جدير بذلك اذ لا يدرك دقائق التفسير وما اشتمل
عليه من الاعتبارات اللطيفة الا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم

آلات العلوم الشرعية ولذلك كان الاشتغال به فرض كفاية واعلم أن تعريف كل علم يأتى فى أوله وموضوعه كل الكلمات العربية من الحيثيات الآتية والواضع له الشيخ عبد القاهر والاسم يأتى فى آخر المقدمة ومادته من أسرار العربية وتقدم حكمه وستأتى مسائل كل وفضيلته ادراك معجزة القرآن به ونسبته تقدمت فى قوله لانه كالروح الخ وفائدته تأتى عند قوله وحافظ الخ قال

(وقد دعا بعض من الطلاب   لرجز يهدى الى الصواب)

(فجئته   برجز   مفيد   مهذب   منقح   سديد)

(ملتقطاً من درر التلخيص   جواهر بديعة التلخيص)

(سلكت ما أبدى من الترتيب   وما ألوت الجهد فى التهذيب)

أقول دعا بمعنى طلب فاللام فى قوله لرجز زائدة والرجز نوع من الشعر أجزاؤه مستفعلن ست مرات ثانى دائرة المشتبه منفكا عن أولها من سببي مفاعيلن وهذه المنظومة وما أشبهها من مشطور الرجز وفى كونه عروضاً أو ضرباً أقوال تعلم من علم العروض والصواب كلام طابق حكمه الواقع من غير اعتبار المطابقة من جانب بخصوصه بخلاف الحق فانه ماطابق الواقع باعتبار نسبة الواقع اليه وبخلاف الصدق فانه ماطابق الواقع باعتبار نسبته الى الواقع ويقابل الأول الخطأ والثانى الباطل والثالث الكذب ورجز مفيد يحتمل أنه مجاز عقلى مما

بنى الفعل فيه للفاعل وأسند الى المفعول كعيشة راضية لان الرجز مفاد لا مفيد ويحتمل أن يكون من باب الاستعارة بالكناية والتخييلية بان جعل الانسان المضمر المرموز اليه بمفيد أو التشبيه المضمر فى النفس أوالرجز المدعى أنه من أفراد الانسان المشبه به استعارة بالكناية على المذاهب فيها واثبات اللازم وهو مفيد استعارة تخييلية ومهذب أى مصفى من شائبة ما لا فائدة فيه ومنقح بعده بمعناه وسديد بمعنى أنه لا خلل فيه وأتى به لدفع توهم خلل فى المعنى ناشىء عن الايجاز الناشىء عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد وفيه مدح لتأليفه ليقبل فيحصل به النفع وهذه عادة المصنفين ولا بأس بذلك لصحة الغرض . والتلخيص هو مختصر الخطيب القزوينى للقسم الثالث من المفتاح للسكاكى ودرره مسائله التى يشتمل عليها فالدرر أى الجواهر واستعمالها استعارة تصريحية ومن تبعيضية وجواهر معمول لملتقطا وبديعة التخليص حسنته ومعنى البيت أنه لم يأخذ جميع مسائل التلخيص وانما أخذ بعضها وقوله سلكت ما أبدى من الترتيب يعنى أنه رتب مؤلفه ترتيباً مثل ترتيب تلخيص المفتاح وقوله وماألوت الجهد أى مامنعته والجهد بالضم الطاقة والتهذيب التصفية قال

(سميته بالجوهر المكنون فى صدف الثلاثة الفنون)

(والله أرجو أن يكون نافعا لكل من يقرؤه ورافعا)

(وأن يكون فاتحا للباب لجملة الاخوان والأصحاب)

أقول ضمير سميته يرجع الى المؤلف المفهوم من السياق وسمى يتعدى لمفعولين تارة بنفسه وتارة للثانى بالباء كما هنا والجوهر الى آخر البيت هو اسم هذا الكتاب والمكنون المستور والصدف وعاء الجوهر والثلاثة بدل مما قبله والفنون جمع فن وهو النوع من كل شىء والمراد هنا علم المعانى والبيان والبديع والرجاء الأمل وقدم المعمول للاختصاص وقوله يقرؤه أى على غيره أو لغيره ورافعاله على غيره من أقرانه وقوله للباب أى باب الفهم للكتب المطولة فى هذا العلم ولا يخفى مافيه من التواضع حيث جعل كتابه وسيلة غير مقصود والاخوان جمع أخ فى الله لا من النسب وجمعه من النسب أخوة والأصحاب جمع صاحب ومقصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدى عبد الله المغربى القصرى عن أشياخه أن المصنف كان مجاب الدعوة وقد شاهدنا ذلك نفعنا الله به قال ﴿المقدمة﴾ أقول رتب المصنف كتابه كاصله على مقدمة وثلاثة فنون فجعل الخاتمة داخلة فى فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الأصل فى الايضاح وقال بعض شارحى الأصل بعدم الدخول فوجه الحصر على الأول أن المذكور فى الكتاب اما أن يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن أولا الثانى المقدمة والأول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا فى تادية المعنى المراد فهو الفن الأول والا فان

كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث ووجهه على الثانى أن المذكور فى الكتاب امامن قبيل المقاصد أولا فان كان من قبيل المقاصد فان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى وان كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وان لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالاول هو المقدمة والثانى هو الخاتمة فان قلت هذا التقسيم غير شامل للخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها فى شىء من الأقسام مع أنها من جملة ماذكر فى الكتاب فالجواب أن المراد بالمذكور فى الكتاب المذكور فى التقسيم ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فحينئذ لاتكون الخطبة ونحوها داخلة فى المقسم حتى يلزم عدم شمول الأقسام لها والمقدمة بالكسر مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أى منقولة من ذلك لمناسبة بينهما لأن هذه المقدمة تقدم الانسان لمقصوده كما أن مقدمة الجيش تقدمه أى تجسره على التقدم فيكون استعمال لفظ المقدمة فى مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل أنها مأخوذة منها أى مستعارة فيكون استعمالها مجازا فهى من قدم المتعدى ويحتمل أن تكون من اللازم بمعنى متقدمة

و بالفتح من الأول لاغير لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده وهى
قسمان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم مايتوقف عليه الشروع
فى ذلك العلم وهو تصوره بوجه ماان أريد مجرد الشرع أو تصوره
برسمه أو حده وتصور موضوعه وغايته ان أريد الشرع على بصيرة
وهذه معان محضة وذكر الألفاظ لتوقف الانباء عنها عليها لاأنها
مقصودة لذاتها حتى لو تيسر فهم المعنى من غير ألفاظ لم يحتج اليها
أصلا ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فالاولى معان والثانية ألفاظ فبين
المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لاعلم خلافا لصاحب المتن
فى شرحه لانها طائفة من الكتاب وهى ألفاظ ذكرت أمام المقصود
وهو المعانى والبيان والبديع لارتباط كل بما ذكره هنا من معنى
الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم
ذلك ولو عبر المصنف بمقدمة بالتنكير كما عبر أصله لكان صوابا
اذ لاوجه للتعريف لأن طرقه أربعة العهد الخارجى أو الذهنى أو الجنس
أو الاستغراق ولا يصلح المقام لشيء من ذلك بخلاف التعريف فى
الفنون الثلاثة فله وجه وهو تقديم العلم بها من قوله ومامن التعقيد
البيتين فمناسب الايراد بالتعريف قال

(فصاحة المفرد أن يخلص من   تنافر غرابة خلف زكن)[1]

(١) علم

أقول الفصاحة فى اللغة تنبىء عن الظهور والابانة يقال فصح الأعجمى
اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وقال تعالى حكاية عن سيدنا
موسى وأخى هارون هو أفصح منى لسانا أى أبين منى قولا ومعناها
اصطلاحا يختلف باختلاف موصوفها وموصوفها الكلمة والكلام
والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح فى النثر وقصيدة فصيحة فى
النظم ومتكلم فصيح وأما البلاغة فيوصف بها المتكلم والكلام فقط
فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال كلمة بليغة وذكر المصنف
فصاحة الكلمة وهى مقصودة بالمفرد فى هذا البيت فذكر أنها عبارة عن
خلوصه من ثلاثة أمور الأول التنافر وهو وصف فى الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر النطق بها فمنه ماتكون الكلمة بسببه متناهية
فى الثقل كالهُعْخُع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة
الأولى من قول أعرابى وقد سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهُعْخُع
والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر مستحدث قيل
ولا أصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين ومنه
مادون ذلك كمستشزرات من قول امرىء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى

أى ذوائبه جمع غديرة والضمير للفرع قبله والفرع الشعر التام
ومستشزرات أى مرتفعات ان قرىء بكسر الزاى أو مرفوعات ان

قرىء بفتحها وضابط التنافر كل ماعـده الذوق السليم الصحيح ثقيلا متعسر النطق سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك الثانى الغرابة وهى كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال فتحتاج معرفتها الى تفتيش عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن بعضهم أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه ناس فقال مالـكم تـكأكأتم على تـكأكئـكم على ذى جنـة افرنقعوا أى اجتمعتم تنحوا عنى أو تخريج لها على معنى بعيد نحو مسرج فى قول العجاج

وفاحما ومرسنا مسرجا

فانه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم فى السيوف سريجية منسوبة الى قين أى حداد يقال له سريج يريد أنه فى الدقة والاستواء كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد أنه فى البريق واللمعان كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج الله وجهه أى بهجه وحسنه وفاحما أى شعرا أسود كالفحم معطوف على منصوب قبـله والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها الانف . الثالث المخالفة للقواعد بأن تكون الـكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة كالفك فيما يجب إدغامه وعكسه نحو قول أبى النجم

الحمد لله العلى الاجلل الواحد الفرد القديم الأول

والقياس الأجل بالادغام لاجتماع مثلين مع تحريك الثانى فنحو

ماء وآل وعور وقطط فصيح لأنه ثبت عن الواضع كذلك فهو فى حكم الاستثناء من القياس وزاد بعضهم أمرا رابعا وهو الخلوص من الكراهة فى السمع بان تكون الكلمة بحيث يمجها السمع نحو الجرشى أى النفس فى قول أبى الطيب

كريم الجرشى شريف النسب

ورد ذلك بأن الكراهة فى السمع من قبيل الغرابة فلا زيادة على الثلاثة وزكن علم قال

٧ (وفى الكلام من تنافر الكلم   وضعف تأليف وتعقيد سلم)

أقول المراد بالكلام المركب مجازا من باب اطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرينة لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والتام كزيد قائم فالتعميم فى جانبه أى الكلام ماليس بمفرد وقيل ان المركب الناقص داخل فى المفرد والتعميم فيه أى المفرد ماليس بكلام أى مركب تام وهو مختار السعد فى شرح الأصل والمرجح الأول . قوله (من تنافر الخ) أى خلوصه من هذه الامور الثلاثة وترك رابعا ذكره أصله وهو فصاحة كلماته احترازا من نحو زيد أجلل فليس بفصيح فالتنافر أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منهما فصيحا والثقل يكون متناهيا كما فى قوله

* وليس قرب قبر حرب قبر *

وغير متناه كما فى قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى واذا مالمته لمته وحدى

ومنشأ الثقل فى الأول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرار أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل نحو فسبحه فلا يقال أن مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وضعف التأليف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالاضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيداً بخلاف ضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم والتعقيد أن لايكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع امافى نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أوحذف أوغير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد واما فى انتقال الذهن من المعنى الاصلى الى المعنى المقصود فالاول كقول الفرزدق فى خال هشام بن عبدالملك وهو ابراهيم

وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه

أى ليس مثله فى الناس أحد يقاربه أى يشبهه فى الفضائل الا مملكا أى رجلا أعطى الملك يعنى هشاما أبو أمه أى أبو أم ذلك المملك أبوه أى أبو ابراهيم الممدوح أى لايماثله أحد الا ابن أخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر أعى أبو أمه أبوه بالاجنبى الذى

هو حى وفصل بين الموصوف وصفته أعنى حى يقاربه بالاجنبي الذى هو أبوه وتقديم المستثنى أعنى مملكا على المستثنى منه أعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فمثله اسم ماوفى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه والثانى كقول الآخر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى ماقصد من السرور الحاصل بالملاقاة وزاد بعضهم الخلوص من كثرة التكرار وتتابع الاضافات فالأول كقوله

☆ سبوح لها منها عليها شواهد ☆   والثانى كقوله

☆ حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى ☆   ورد بأن ذلك ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى القرآن قال الله تعالى والشمس وضحاها الخ فكرر الضمائر وقال ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك وقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده زكريا كدأب آل فرعون ﴿فائدة﴾ ذكر بعض الفضلاء

أن من خصائص القرآن أنه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى وعلى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن معك يدغمان فى الميم بعدهما فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن بميمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية وقوله سلم أى خلص خبر مبتدا معلوم من المقام وهو مؤول بمصدر ومن تنافر متعلق به أى والفصاحة فى الكلام خلوصه من تنافر الكلم قال

(وذى الكلام صفة بها يطيق تأدية المقصود باللفظ الأنيق)

أقول ذى الكلام معطوف على الكلام فى البيت قبله أى والفصاحة فى ذى الكلام أى صاحبه وهو المتكلم صفة الخ والمراد بالصفة الملكة ومعنى البيت والفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هى الكيفية الراسخة فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة اقتضاء أوليا فخرج بالقيد الأول الأعراض النسبية وهى الاضافة والملك والفعل والانفعال والاين والمتى والوضع و بالقيد الثانى الكم متصلا كان أو منفصلا . وبالثالث النقطة و بالقيد الرابع دخل مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة فان اقتضاء العلم لذلك ثانوى بواسطة المعلوم فعلم أن من تكلم بالفصيح وليس

له ملكة غير فصيح ومن له ملكة فصيح تكلم أو لا قال

(وجعلوا بلاغة الكلام   طباقه لمقتضى المقام) ٤

أقول بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وأسقط المصنف
هذا القيد لضيق النظم واحترز به عن نحو شعره مستشزر إذا ألقى إلى
خالى الذهن و بقيد المطابقة عن نحو ان زيدا قائم إذا ألقى لخالى
الذهن والحال هو الامر الداعى إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى
به أصل المراد خصوصية ما وهى أى موصوفها مقتضى الحال مثلا
كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى كلاما مؤكدا وهو كلى وهذا
الكلى مقتضى الحال وان زيدا قائم فرد من أفراد ذلك الكلى مطابق
له بمعنى أنه مصدوق لذلك الكلى وفرد من أفراده وهذا عكس مطابقة
الكلى لجزئياته إذ هى صدقه على كل واحد منهما ولم يتكلم المصنف
على البلاغة فى المتكلم للعلم بها من الفصاحة فيه فهى ملكة يقتدر بها
على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر فى حد البلاغة أن كل بليغ كلاما
كان أو متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح
بليغا كلاما كان أو متكلما لان الفصيح قد يعرى عن المطابقة كما
تقدم والبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو مايقرب من حد الاعجاز وهو
ان يرتفع الكلام فى بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر و يعجزهم
عن معارضته وخص البشر لانهم أقوى أصناف المخلوقين على ذلك

فاذا عجزوا فغيرهم أولى أو لانه لم يوجد معاند الا منهم وأسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه إلى ما دونه أى إلى مرتبة هى أدنى منه التحق وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء بأصوات الحيوانات و بين الطرفين مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات ويتبعها وجوه أخر غير المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى أنواع البديع قال

٥ (وحافظ تأدية المعانى عن خطأ يعرف بالمعانى)

٦ (وما من التعقيد فى المعنى يقى له البيان عندهم قد انتقى)

٧ (وما به وجوه تحسين الكلام تعرف يدعى بالبديع والسلام)

أقول قد علم مما تقدم أن البلاغة مرجعها أى ما يجب حصوله لتحصل أمران الاول تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة فى البلاغة الثانى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد والا لربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الأول فبعضه يعرف من علم اللغة وهى الغرابة و بعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس و بعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظى و بعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به فى هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا

الذى يعرف من هذه العلوم و يدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوى فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الثانى ☼ وكذلك ما يحترز به عن التعقيد المعنوى على ما تقدم فوضع للثانى أعنى ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد علم المعانى ولما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان وللوجوه التابعة للبلاغة علم البديع وأشار الى الأول بقوله وحافظ البيت وليس فى المعانى الاول والثانى الايطاء لاختلاف المعنى لان الاول جمع والثانى مفرد وللثانى بقوله وما من التعقيد البيت فقوله يقى أى يحفظ ومن التعقيد يتعلق به وانتقى اختير وللثالث بقوله وما به البيت وما مبتدأ وبه متعلق بتعرف و يدعى أى يسمى خبر ماوقوله والسلام أى على من اتبع الهدى تكميل ولما كان هذا التأليف فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان و بعضهم يسمى الاول علم المعانى و يسمى الاخيرين أى البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع . أما تسمية الاول بالمعانى فلتعلقه بالمعنى لان به الاحتراز عن الخطأ فى المعنى وتسمية الثانى بالبيان فلتعلقه بايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لاجل بيان المعنى وايضاحه . وأما تسمية الثالث بالبديع فلبحثه عن المحسنات ولا شك فى بداعتها وظرافتها . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان فلان البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير ولا شك فى تعلق

الثلاثة به تصحيحا وتحسينا . وأما تسميـة الفنين الاخيرين بالبيان فلتغليب حال الفن الثانى على الثالث والاول بالمعانى لما تقدم . وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبديع فلانه لاخفاء فى بداعتها وظرافة لطائفها والله أعـــلم

الفن الاول

عـــلم المعـــانى

قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى هى ثمرة علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع شىء آخر وهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالكرم بزيد كثير الرماد جبان الكلب مهزول الفصيل قال

٨ (علم به لمقتضى الحال يرى   لفظا مطابقاً وفيـه ذكراً)
٩ (اسناد مسند اليـه مسند   ومتعلقات فعـــل تورد)
١٠ (قصر وانشاء وفصل وصل أو   ايجاز اطناب مساواة رأوا)

أقول العلم يطلق على ملكة يقتدر بها على ادراك المسائل ويطلق على نفس الادراك و يطلق على نفس المسائل والأنسب بماهنا المعنى الثالث فقوله علم إلى قوله مطابقاً تعريف لعلم المعانى وقوله يرى أى

يعلم وبه يتعلق به ولفظ نائب فاعل يرى وهو المفعول الأول ومطابقا
مفعول ثان وهنا مضاف محذوف أى هو أحوال أى علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال ومقصوده أنه علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال فعلم جنس ويعلم به أحوال اللفظ
مخرج لما يعلم به أحوال غير اللفظ كالحساب فان به يعلم أحوال العدد
جمعاً وتفريقاً وقوله التى بها يطابق مقتضى الحال أى من حيث أن
اللفظ يطابق بها لا من حيث ذاتها كالتقديم والتأخير والتعريف
والتنكير مخرج للأحوال التى ليست بهذه الصفة كالرفع والنصب
ولعلم البيان لأن البحث فيه عن أحوال اللفظ لا من الحيثية المذكورة
وكذلك المحسنات البديعية كالتجنيس ونحوه مما يعتبر بعد رعاية
المطابقة والتحقيق فى مقتضى الحال أنه ذو الأحوال وقوله وفيه ذكرا
الخ أشار به إلى أن هذا العلم بجملته منحصر فى ثمانية أبواب انحصار
الكل فى أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام اما خبر أو انشاء الأول
لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون
له متعلقات اذا كان فعلا أو ما فى معناه وهو الباب الرابع وكل من
التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثانى
هو الباب السادس والجملة ان قرنت باخرى فالثانية إما معطوفة على
الأولى أولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ

إما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والأول الايجاز والثانى الاطناب والثالث المساواة وهو الباب الثامن وأما وجه إفراد كل واحد من هذه بباب ففى المطول على الأصل الكلام إما خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته كزيد قائم واما إنشاء وهو بخلافه كاعلم واعمل ولا ثالث لهما خلافا لبعض النحاة القائل بان الطلب قسم ثالث لدخوله فى الانشاء قال

الباب الأول

أحوال الاسناد الخبرى

أقول الاسناد ضم كلمة أوما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفى عنها فقولنا أو مايجرى مجراها لادخال نحو زيد قام أبوه وبحيث يفيد الحكم الخ لاخراج الاسناد الانشائى والمراد بالمفهوم مايفهم من الكلمة فلايرد أن المعتبر من جانب الموضوع الذات ومن جانب المحمول المفهوم لأن الذات أيضا مما يفهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شانه ولتفرع الانشاء عليه فى نحو زيد فى الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند مع تاخير النسبة عن الطرفين لأن البحث انما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه أو مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق

طريقتهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند الأمر والنهي فينبغي لكل طالب علم أن يسلكها فانه وان لم يصل الى غايتها العظمى وهي معرفة الله جل جلاله فلا أقل من الدخول في دائرة الورع ورقة القلب والتخلق بالأخلاق المحمودة والسلامة من حظوظ النفس والتهاون بالحقوق الشرعية قال المصنف في شرحه وكل من أعرض عن هذا العلم جملة لايخلو من الفسق وضيعة العمر والرغبة في الدنيا ومن لاقدم له في علم التصوف يخشى عليه من سوء الخاتمة اه قال

(واذكره للأصل والاحتياط   غباوة ايضاح انبساط) ١١
(تلذذ تبرك اعظام   إهانة تشوق نظام) ١٧
(تعبد تعجب تهويل   تقرير او اشهاد او تسجيل) ١٢

أقول البحث الثاني في ذكره وله مرجحات منها أن ذكره الأصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها ومنها الاحتياط لضعف التعويل على القرينة بسبب ضعفها أو ضعف فهم المخاطب ومنها غباوة السامع كقولك لعابد الصنم الصنم لايضر ولاينفع ومنها الايضاح كقولك زيد عندي لمن قال أين زيد ومنها الانبساط أي بسط الكلام في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه في نحو هي عصاي ومنها التلذذ نحو الحبيب راض ومنها التبرك نحو محمد وسيلتنا الى ربنا ومنها التعظيم نحو محمد شفيعنا ومنها

الاهانة نحو العاصى ذليل ومنها التشوق الى مسماه نحو محمد أفلح من
رآه ومنها ضرورة النظم الى وزن أو قافية وفى معناه ضرورة السجع
ومنها التعبد بذكره كالله أكبر فى النحر ونحوه ومنها التعجب نحو
زيد يقاوم الأسد ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظه الله
ربنا أمر بهذا ومنها التقرير أى التمكن فى نفس السامع نحو أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ففى تكرير اسم الاشارة
تنبيه على أنه كما خصصهم بالهدى فى الدنيا خصصهم بالفلاح فى الآخرة
ومنها الاشهاد فى قضية نحو زيد تسلف منى أو التسجيل أى الضبط
على السامع فى وثيقة حتى لا يكون له سبيل الى الانكار كقول الموثقين
باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل ما فى هذه الأبيات والنظام
فى كلامه جمع نظم وغباوة وما بعده معطوف بحرف العطف المحذوف
الا الأخيرين قال

٢٧ (وكونه معرفا بمضمر بحسب المقام فى النحو درى)
٢٨ (والأصل فى المخاطب التعيين والترك للشمول مستبين)

أقول البحث الثانى فى تعريفه أى إيراده معرفة وهو ما وضع ليستعمل
فى شىء بعينه وقدم المصنف هنا التعريف وفى المسند التنكير لأن
الأصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير والاتيان بالمسند
اليه معرفة لافادة المخاطب أتم فائدة لأن النكرة وان أمكن أن تخصص

بالوصف بحيث لا يشار كهافيه غيرها كقولك اعبد إلها خالق السماء والأرض لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضعى بخلاف تخصيص النكرة والتعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعلق بها أغراض مختلفة . أما تعريفه بالاضمار فلكون المقام مقام تكلم نحو أنا ضربت أو خطاب نحو أنت ضربت أو غيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا نحو جاء زيد وهو راكب أو تقديرا نحو جاء وهو راكب زيد واما معنى لدلالة لفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى فضمير هو راجع للعدل المفهوم من اعدلوا أو قرينة حال نحو حتى توارت بالحجاب فسياق الكلام الدال على فوات وقت الصلاة مع قرينة ذكر العشى والتوارى بالحجاب يدل على أن الضمير راجع للشمس واما حكما نحو ضمير الشأن وضمير رب نحو قل هو الله أحد و ربه رجلا وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحدا كان أو أكثر لأن وضع المعارف على أن تستعمل لمعين وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك لا تريد به مخاطبا بعينه تريد ان أكرم أو أحسن اليه ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ونحوه أخرج على صورة الخطاب ليعم اذ المراد أن حالهم تناهت فى الظهور بحيث لا تختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب

دون مخاطب بل كل من تتأتى منـه الرؤية فـله مدخل فيـه فان قلت ان هـذا مشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير ويجعله شائعا فيـكون نـكرة والضمير لا يكون الا معرفة فالجواب أنه جمع بين الحقيقة والمجاز فخوطب الجمع ليـكون الخطاب لواحد حقيقة ولغيره مجازا ولا يضرنا عدم التعين فى الخارج لأن التعين مطلق وقوله والترك أى ترك التعين مستبين أى ظاهر لاجل الشمول قال

٣٩ (وكونه بعـلم ليحصلا بذهن سامع بشخص أولا)

٤٠ (تبرك تلذذ عنايه اجلال او اهانة كنايه)

أقول من مرجحات كون المسند اليه علما أى شخصيا احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه نحو رجـل عابد زارنى وبابتداء أى أول مرة عن نحو جاءنى زيد وهو راكب فانه وان حصل فيـه الاحضار فى ذهن السامع بواسطة العـلم أيضا لـكن لا ابتداء بل ثانيا وباسمه الخاص به عن احضاره بضميره أو اشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو محمد رسول الله ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته ومنها الاعتناء بشأنه اما لترغيب أو تحذير أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية مثال الأول زيد صديقك فلا تهمله ومثال الثانى زيد مخادع فلا تركن اليه ومثال الثالث زيد

لاينبغى الاجتماع عليه ومن ذلك التفاؤل نحو سعد فى دارك والتطير أو التشاؤم نحو السفاح فى دارك أو التسجيل على السامع وغيره كما تقدم ومنها التعظيم نحو محمد سيدالأنام ومنها الاهانة نحو مسيلمة كذاب ومنها الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول الاضافى لاالثانى اللقبي لأن معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه أنه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم إلى اللازم وهذا القدر كاف فى الكناية وليس المراد أن واضع هذه الكنية لحظ من المكنى بها ذلك المعنى لغة لأن الظاهر خلافه إذ قيل انما سمى بذلك لأن لونه كان ملتهبا والمراد بأبى لهب فى المثال الشخص المعلوم ومن فهم خلاف ماتلوته عليك فيكفيه ردالسعد عليه فى شرح الأصل قال

(وكونه بالوصل للتفخيم تقرير او هجنة او توهيم) ٤١
(ايماء او توجه السامع له أوفقدعلم سامع غيرالصله) ٤٢

أقول من مرجحات كون المسند اليه اسما موصولا التفخيم وقدمه على اسم الاشارة مع أن اسم الاشارة أعرف منه لمعرفة السامع مدلوله بالقلب والبصر بخلاف الموصول عملا بقوله فى الخطبة سلكت ماأبدى من الترتيب فهو تابع ولا لوم على التابع نحو فغشيهم من اليم ماغشيهم أى موج عظيم لايكتنه كنهه ولايمكن وصفه فان فى هذا

الابهام من التفخيم مالايخفى فلو قيل فغشيهم الغرق لم يفد هذا التفخيم
ومنها تقرير الغرض المسوق له الكلام أى زيادة التقرير والتقوية
وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو و راودته التى هو فى بيتها عن
نفسه فان الغرض المسوق له الكلام هو نزاهة يوسف عليه الصلاة
والسلام فلو قيل راودته امرأة العزيز أو زليخا لم يفد ما أفاده الموصول
باعتبار صلته فهو أدل على الغرض المسوق له وهو النزاهة لأنه اذا كان
فى بيتها و تمكن من نيل المراد منها ومع ذلك عف عنها ولم يفعل كان
ذلك غاية فى النزاهة عن الفحشاء وقيل معناه زيادة تقرير المسند
أعنى المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والألفة فلو قال زليخا أو
امرأة العزيز لم يفد ما أفاده الموصول من ذكر السبب الذى هو قرينة
فى تقرير المراودة باعتبار كونه فى بيتها وقيل هو تقرير للمسند اليه
لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر
أحدهما ولا يتأتى ذلك فى التى هو فى بيتها لأنها واحدة معينة مشخصة
ومنها الهجنة أى استقباح ذكر المسند اليه نحو جاء الذى لقيك أمس
تريد رجلا اسمه الكلب ومنها التوهيم أى اظهار وهم المخاطب أى
غلطه وخطئه فى اعتقاده نحو ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا ومنه قول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

ومنها الايماء إلى وجه بناء الخبر أى الاشارة الى أن بناء المسند عليه من أى طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى ذليلين الى الموصول وربما جعل ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

فان ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعرة بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للاهانة نحو الذى يخالفك يستحق الاذلال ومنها توجه ذهن السامع واستفراغه لما يرد بعده فيقع منه موقعا ما اذا ورد نحو

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

ومنها عدم علم السامع بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو الذى أطعمناه أمس جاءنا اليوم وفى معناه عدم علم المتكلم وحده أو مع المخاطب نحو الذى حولنا من الجن لا أعرفهم أو لا نعرفهم قال

(وباشارة لكشف الحال من قرب او بعد أو استجهال) ٤٢

(أو غاية التمييز والتعظيم والحط والتنبيه والتفخيم) ٤٩

أقول من مرجحات كون المسند اليه اسم اشارة بيان حال المشار اليه من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذاك زيد أو ذلك زيد فلاسم الاشارة مرتبتان عند المصنف تبعا لسيبويه وابن مالك والأصل جعل المراتب ثلاثا فيكون اسم الاشارة للمتوسط ذاك وللبعيد ذلك ومنها استجهال المخاطب أى تجهيله والتعريض بغباوته حتى أنه لايتميز له الشىء إلا بالاشارة اليه كقول الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذاجمعتنا ياجرير المجامع

ومنها تمييزه غاية التمييز لاحضاره فى ذهن السامع حسا بالاشارة كقول ابن الرومى

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعظيم أى قصد تعظيمه بالقرب نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أو البعد نحو ذلك الكتاب نزل بعد درجته و رفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله و تلك آيات الكتاب وغير ذلك ومنها الحط أى التحقير بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة قرب المسافة و بالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبيه عند ذكر أوصاف بعد المشار اليه على أن المشار اليه حقيق بما يرد بعد اسم الاشارة بسبب تلك الأوصاف نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد المشار

اليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الايمان بالغيب وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة اليه تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة ومنها التفخيم ولم يذكره الأصل اكتفاء بالتعظيم وزاده المصنف لأن فيه زيادة التعظيم نحو هذا زيد الذى تسمع به قال

(وكونه باللام فى النحو علم لكن الاستغراق فيه ينقسم) ٤٥
(الى حقيقى وعرفى وفى فرد من الجمع أعم فاقتفى) ٤٦

أقول من مرجحات كون المسند اليه معرفا باللام الاشارة بها الى معهود أو حقيقة فالأول ثلاثة أقسام ۞ الأول معهود فى الذكر صريحا أو كناية نحو وليس الذكر كالأنثى فالأنثى تقدم ذكرها صريحا فى قوله إنى وضعتها أنثى والذكر تقدم فى قوله ما فى بطنى محررا لأن ما كناية عنه لأن التحرير انما كان للذكور . الثانى معهود فى الذهن نحو إذ هما فى الغار الثالث معهود فى الحضور نحو اليوم أكملت لكم دينكم ومنه الواقعة بعد اسم الاشارة وأى فى النداء · والثانى ثلاثة أقسام أيضا الأول الاشارة الى الحقيقة من حيث هى نحو الرجل خير من المرأة ومنه أل الداخلة على المعرف بفتح الراء نحو الانسان حيوان ناطق إذ التعريف انما هو للماهية لا للافراد · الثانى الاشارة الى الحقيقة باعتبار

وجودها فى بعض الأفراد غير معين كقولك ادخل السوق حيث لا عهد
فى الخارج ومنه قوله تعالى وأخاف أن يأكله الذئب وهذا المعرف
فى المعنى كالنكرة ولذا عومل معاملتها فى الوصل بالجملة نحو

ولقد أمر على اللئيم يسبنى   وان كان فى اللفظ يجرى عليه أحكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وانما قيل كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو أن النكرة
معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والأكل فيما مر فالمجرد وذو اللام
بالنظر الى القرينة سواء و بالنظر الى أنفسهما مختلفان الثالث الاشارة
الى الحقيقة باعتبار وجودها فى كل فرد من الأفراد فيفيد الاستغراق
نحو إن الانسان لفى خسر بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى
فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره وهو ضربان حقيقى وهو أن يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
أى كل غيب و كل شهادة وعرفى وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الأمير الصاغة أى صاغة بلده لا كل
الصاغة واستغراق المفرد أشمل من الجمع فقولك لا رجال فى الدار يصدق
اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها وهذا فى النكرة
المنفية مسلم وأما المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق

يتناول كل واحد من الافراد على ماذكره جمهور الأصوليين ودل عليه الاستغراق فى نحو الله يحب المحسنين أى كل محسن فان قيل افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على التعدد فيتنافيان فالجواب أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا عن الوحدة والتعدد وقوله فى النحو علم أشار به الى الأقسام المتقدمة والى الخلاف فى كون المعرف أل بتمامها وهمزتها همزة قطع أو وصل أو اللام وحدها وهو مذهب علماء المعانى ولذا يقولون وأما تعريفه باللام كالمصنف فى قوله باللام أو الهمزة واللام للفرق بينها وبين همزة الاستفهام والى ما يتفرع على ذلك وقوله فاقتفى تكملة قال

(وباضافة لحصر واختصار تشريف أول وثان واحتقار) ٤٧
(تكافؤ سآمة اخفاء وحث او مجاز استهزاء) ٤٨

أقول من مرجحات كون المسند اليه مضافا لما بعده الحصر حيث لا تنضبط أفراد المسند اليه الا بالاضافة نحو أهل الله ساكنون تحت مجارى الأقدار ومنها الاختصار نحو

هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

فهو أخصر من الذى أهواه وأولى لضيق المقام بسبب كونه فى السجن وحبيبه على الرحيل ومنها تشريف المضاف نحو أمة محمد مرحومة أو المضاف اليه نحو نبينا محمد أفضل الأنام ومنها تحقير المضاف

نحو ولد الحجام حاضر أو المضاف اليه نحو أخوك اللئيم حاضر
فقوله واحتقار أى احتقار كل من الأول والثانى أى المضاف
والمضاف اليه ومنها التكافؤ أى التماثل فى الرتبة بحيث لامرجح
للبداءة باحد أفراد المسند اليه نحو علماء البلد حضروا ومنها سآمة
المتكلم أو السامع من ذكر أفراد المسند اليه لكثرتها نحو أهل
البلد حضروا ومنها اخفاء المسند اليه وستره عن غير المخاطب من
السامعين نحو صاحبك تغير حاله ومنها حث السامع وتحريضه على
اكرام أو اذلال فالأول نحو صديقك أتى اليك والثانى نحو عدوك
يريد أن يظهر عليك ومنها تضمن الاضافة مجازا لطيفا نحو ولنعم دار
المتقين أضيفت الدار للمتقين مع أنها دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم
بنعيمها ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذى بدعة صاحبك
تارك الصلاة ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل الله جميل أى كل
فرد من أفراد فعله لا يسئل عما يفعل وبهذا الحال تمت أنواع المعرفة قال

(ونكروا افرادا او تكثيرا ... تنويعا او تعظيما او تحقيرا) ٤٩
(لجهل او تجاهل تهويل ... تهوين او تلبيس او تقليل) ٥٠

أقول البحث الرابع فى تنكيره فمن مرجحاته القصد إلى فرد مما يصدق
عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينة أى رجل واحد
ومنها التكثير بمعنى أن ذلك الشىء لكثرته لايحتاج إلى تعريف نحو

أن له لابلا ومنها التنويع بان يراد بالمسند اليه نوع مخالف للانواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع غريب من الغشاوة وهو مايتعامى به عن الحق ومنها التعظيم نحو وجاءهم رسول كريم ومنها التحقير نحو قولك عند ملاقاة حجام لقينى رجل وقد اجتمعا فى قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه   وليس له عن طالب العرف حاجب

فتنكير حاجب الاول للتعظيم والثانى للتحقير ومنها الجهل به نحو جاءنى رجل إذا كنت لاتعرفه ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه ومنها التهويل كقولك لمن أردت تعزيعه وتخويفه وراءك حساب ومنها التهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقى شىء أى قليل ومنها التلبيس أى الاخفاء على السامع نحو قال لى قائل انك خائن ومنها التقليل كقولك للظمآن هنا شىء من الماء ومما له مناسبة بالتعريف والتنكير قاعدة وهى أن الاسم إذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثانى غير الأول أو معرفتين أو الثانى فقط فهو عينه أو الأول معرفة والثانى نكرة فقولان فالاول والثانى كالعسر واليسر فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح والرابع كقوله

صفحنا عن بنى ذهل   وقلنا القوم اخوان

عسى الأيام أن يرجعـ   ـن قوما كالذى كانوا

وهذه القاعدة أغلبية كما يعلم من المطولات قال

(ووصفه لكشف او تخصيص   ذم ثنا توكيد او تنصيص)

أقول البحث الخامس فى اتباعه أما وصفه فلأمور منها كشف معناه نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغله فكل من هذه الأوصاف الثلاثة يبين الجسم بوجه ما والمجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للقسمة فان لم يقبلها فهو الجوهر الفرد ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال فالأول نحو زيد العابد عندنا اذا كان هناك مشارك له فى العبادة والثانى نحو زيد العالم عندنا اذا لم يكن عالم غيره ومنها الذم نحو زيد الجاهل فى السوق ومنها الثناء أى المدح نحو زيد العابد فى المسجد اذا كان الموصوف معينا بدون الوصف فيهما ومنها التوكيد نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ومنها التنصيص أى البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءنى رجل واحد واعلم أن المسند اليه اذا كان ضميرا لا يصح وصفه كما هو مقرر فى محله قال

٥١ (وأكدوا تقريرا او قصد الخلوص

من ظن سهو أو مجاز او خصوص)

أقول أما توكيده فلأمور منها التقرير أى تقرير المسند اليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد ومنها دفع توهم السهو

اذا خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم الى غير من هوله نحو المثال المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء الأمير نفسه دفعا لتوهم أن اسناد المجيء الى الأمير مجازا وانما الجائى بعض خدمه ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم كلهم دفعا لتوهم أن الجائى البعض وعبر عنه باللفظ الدال على الكل قال

(وعطفوا عليه بالبيان   باسم به يختص للبيان)

أقول وأما تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثانى أوضح لجواز أن يحصل الايضاح من اجتماعهما والفرق بين النعت وعطف البيان أن الأول يدل على معنى فى متبوعه والثانى يكشف حقيقته وقد يكون عطف البيان للمدح لا للايضاح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فالبيت الحرام جيء به للمدح لا للايضاخ والبيان الأول فى البيت المراد به التابع المخصوص والثانى اسم مصدر بين فلا ايطاء فى البيت قال

(وأبدلوا تقريرا او تحصيلا   وعطفوا بنسق تفصيلا)
(لأحد الجزأين أو رد الى   حق وصرف الحكم للذى تلا)
(والشك والتشكيك والابهام   وغير ذلك من الأحكام)

أقول وأما البدل من المسند اليه فلتقرير الحكم بسبب تقديم التوطئة

لذكر البدل فتتشوف النفس اليه فيتقرر الحكم ويثبت وذلك فى
بدل الكل نحو جاء أخوك زيد أولتحصيل الحقيقة وذلك فى بدل
البعض نحو مات العلماء أكثرهم والاشتمال نحو سلب الناس عقولهم
وأما بدل الغلط فلا دخل له هنا لأنه لايقع فى فصيح الكلام وأما
العطف أى جعل الشيء معطوفا على المسند اليه بحرف فلأمور منها
تفصيل المسند اليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين
كانا معا أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة ومنها تفصيل المسند كذلك
نحو جاءنى زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاء القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك فى تفصيل المسند الا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ
وثم على التراخى وحتى على أن أجزاء ماقبلها مرتبة فى الذهن من
الأضعف الى قوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أى حتى أن
يعتبر تعلقه بالمتبوع أولا و بالتابع ثانيا من حيث أنه أقوى أجزاء
المتبوع أو أضعفها ولايشترط فيها الترتيب الخارجى لجواز أن يكون
ملابسة الفعل لما بعدها قبل ملابسته للاجزاء الأخر التى قبلها
نحو مات كل أب لى حتى آدم وهذا معنى قوله تفصيلا لاحد الجزأين
أى المسند اليه أو المسند ومنها رد السامع عن الخطأ فى الحكم إلى
الصواب نحو جاءنى زيد لاعمرو لمن اعتقد أن عمراً جاءك دون زيد

أو أنهما جاآك جميعاً فيكون على الأول قصر قلب وعلى الثانى قصر افراد ومراده بالحق الصواب ومنها صرف الحكم عن محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر نحو جاء زيد بل عمرو وماجاء زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعل فى حكم المسكوت عنه لا أن ينفى عنه الحكم قطعاً ومنها الشك من المتكلم فى المسند اليه نحو جاء زيد أو عمرو اذا علم بمجىء أحدهما لا بعينه ومنها التشكيك أى ايقاع المتكلم السامع فى الشك بأن يكون المتكلم عالماً لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المتقدم ومنها الابهام وهو أن يكون المتكلم عالما بالنسبة ولكنه أبهم على المخاطب لنكتة نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين والنكتة فى الآية أن لا يزيد انكار المخاطبين ولجاجهم وقوله وغير ذلك من الأحكام كالتخيير والاباحة والمثال ظاهر والفرق بينهما مثله قال

(وفصله يفيد قصر المسند عليه كالصوفى هو المهتدى)

أقول من أحوال المسند اليه فصله أى تعقيبه بضمير فصل ويكون لنكتة منها تخصيصه بالمسند وعليها اقتصر المصنف كأصله نحو زيد هو العالم أى لا غيره ولذا يمتنع أن تقول وغيره ومنه مثال المصنف باعتبار الكمال فى الاهتداء ومنها الدلالة على أن مابعده خبر لما قبله

لاصفة ومنها التأكيد وذكرهما فى الكشاف مع الأول فى قوله تعالى
وأولئك هم المفلحون قال

٥٧ (وقدموا للأصل أو تشويف لخبر تلذذ تشريف)
٥٨ (وحط اهتمام أو تنظيم تفاؤل تخصيص أو تعميم)
٥٩ (ان صاحب المسند حرف السلب اذ ذاك يقتضى عموم السلب)

أقول البحث السادس فى تقديمه للاهتمام وله مرجحات منها أن تقديمه الأصل لأنه المحكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يكون فى الذكر أيضا مقدما ولامقتضى للعدول عنه اذ لوكان أمر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول ومنها تمكن الخبر فى ذهن السامع لأن فى المبتدأ تشوفا اليه كقوله

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

أى الانسان من حيث عوده بعد الفناء يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى وليس المراد آدم ولاغيره مما قيل ومنها التلذذ بذكره نحو محمد حبيبنا ومنها التشريف أى التعظيم نحو محمد نبينا ومنها الحط أى التحقير نحو مسيلمة كذاب ومنها الاهتمام وهو أعم الجهات أى جهات التقديم وكلها من أفراده فكان ينبغى له أن يسلك ماسلكه الأصل من جعله الاهتمام سببا فى التقديم وجعل هذه الجهات من أفراده

ومنها التنظيم أى النظم أى ضرورته من وزن أوقافية وفى معناه السجع ومنها تعجيل المسرة بسبب التفاؤل نحو سعد فى دارك ومثله تعجيل المساءة بسبب التطير والتشاؤم نحو السفاح فى دار صديقك ومنها التخصيص أى تخصيص المسند اليه بالمسند الفعلى أى جعل المسند الفعلى مقصوراً على المسند اليه ان تقدم على المسند اليه حرف السلب، نحو ما أنا قلت هذا أى لم أقله مع أنه مقول لغيرى اذ لا يقال ذلك إلا فى شىء ثبت فى الجملة لغير المسند اليه فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنا قلت هذا ولا غيرى لأن مفهوم ما أنا قلت يناقض منطوق لا غيرى ولا ما أنا رأيت كل واحد لاقتضائه أن غيره رأى كل أحد لقصر سلب على وجه العموم وهو يقتضى ثبوتها للغير كذلك و لا ما أنا ضربت الا زيدا لأنه يقتضى أن انسانا غيره قد ضرب كل أحد سوى زيد فهذه ثلاث صور ممتنعة للجهة المذكورة فان لم يل المسند اليه حرف النفى بأن يفقد من الكلام أصلا أو يتأخر عنه فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سعيت فى حاجتك لا غيرى ان قصد الرد على من زعم انفراد غيرى أو وحدى ان قصد الرد على من زعم المشاركة وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص

نحو هو يعطى الجزيل بقصد أن يقرر فى ذهن السامع أنه يفعل
ذلك لا أن غيره لا يفعله وكذلك اذا كان الفعل منفيا نحو أنت
لاتكذب فانه أبلغ فى نفى التكذيب من لاتكذب لمافى الأول
من تكرير الاسناد المفقود فى الثانى ومن لاتكذب أنت وان
كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير
المخاطب تحقيقا لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا المذكور
من التخصيص والتقوى اذا بنى الفعل على معرف فان بنى على
منكر فانه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءنى
لا امرأة ان اريد الأول ولا أكثر ان أريد الثانى ومن أراد زيادة
على ذلك فعليه بالأصل وشرحه ومنها عموم السلب وهو مراده بالتعميم
وذلك اذا كان لفظ كل مضافا الى المسند اليه واقترن بالمسند حرف
السلب نحو كل انسان لم يقم أى لم يقع قيام من فرد من أفراده فهو من
عموم السلب ومنه الحديث كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان
كما فى الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر وأما اذا تقدم حرف السلب
على كل فانها لسلب العموم نحو

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وسلب العموم مقتض لثبوت الحكم للبعض ومن أراد زيادة فى هذا
المقام فعليه بالاصل وشرحه قال

فصل فى الخروج عن مقتضى الظاهر

(وخرجوا عن مقتضى الظواهر　　كوضع مضمر مكان الظاهر)

(لنكتة كبعث او كمال　　تمييز او سخرية اجهال)

(أوعكس اودعوى الظهور والمدد　　لنكتة التمكين كالله الصمد)

(وقصد الاستعطاف والارهاب　　نحو الأمير واقف بالباب)

أقول جميع ماتقدم من المقامات المذكورة من الحذف والذكر وغير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر فى هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال الى مقتضى الحال وهو المشار اليه بنكتة ومن المعلوم أن مقتضى ظاهر الحال أخص من مقتضاه وصور الخروج عن مقتضى ظاهر الحال كثيرة ذكر المصنف بعضها فمنها وضع المضمر موضع المظهر نحو كل من عليها فان يعنى الأرض ومنه هو زيد عالم لبعث الاضمار على توجه نفس السامع الى الخبر ومنها وضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فالنكتة كمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة　　وصير العالم النحرير زنديقا

والأصل هو أى ما تقدم من اعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل

فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين أن هـذا المعنى المتميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا أو السخرية والتهكم كما اذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلت له هذا مشيرا الى مجهول أو مفقود تهكما به أو اجهال السامع أى نسبته الى الجهـل والبـلادة حتى أنه لا يدرك الا المحسوس كقول الفرزدق

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومقتضى الظاهر هم أو عـكس ذلك وهو التعريض بفطانة السامع وذكائه حتى أن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس كقولك مشيرا الى معنى معقول هذا مرادى أو ادعاء كمال ظهور المسند اليه حتى كأنه محسوس كالمثال المتقـدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وان كان غير اسم الاشارة فالنـكتة المدد أى الزيادة بنـكتة هى التمـكن أى زيادة تمكن المسند اليه وتقريره فى نفس السامع نحو جاء زيد وزيد فاضل ومنه مثال المتن والصمد هو الذى يصمد اليـه ويقصد فى الحوائج أو لاستعطاف أى طلب العطف والرحمة كقول الدعى إلهى عبدك العاصى دعاك معترفا بذنبه فتب عليه توبة تمحو الأغيار من قلبه ومقتضى الظاهر أنا العاصى أو الارهاب أى التخويف نحو ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها لم يقل أنا آمركم لأن فى اظهار الاسم

ترهيبا ومنه مثال المتن لم يقل أنا واقف ترهيبا باظهار لفظ الأمير قال

(ومن خلاف المقتضى صرف مراد　　ذى نطق او سؤل لغير ما أراد) ٦٢

(لكونه أولى به وأجدرا　　كقصة الحجاج والقبعثرا) ٦٤

أقول من خلاف مقتضى الظاهر مجاوبة المتكلم بغير ما يترقب وسماها عبد القاهر المغالطة والسكاكى الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد ٭ من ذلك ما يحكى أن الحجاج توعد شاعرا يقال له القبعثرى بأن قال له لأحملنك على الأدهم يعنى القيد فقال له القبعثرى مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فحمل وعيده على الوعد فقال له الحجاج انه حديد فقال القبعثرى لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا ومنها اجابة السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أنه اللائق بسؤاله كقوله تعالى يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهى معرفة المواقيت والحلول والآجال ومعالم الحج يعرف بها وقته للتنبيه على أن اللائق السؤال عن الحكمة قال السعد لأنهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة قال السيوطى فى شرح عقود الجمان وهذا قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضى الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجعه من أراد الوقوف عليه وذكر أنه ورد ما يدل على

أن المسؤل عنه هو الحكمة فى خلق الأهلة لاسبب الزيادة والنقصان ونص السؤال يارسول الله لم خلقت الأهلة فعلى هذا لاتكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤل على و زن قفل لغة فى السؤال قال

(والالتفات وهو الانتقال من بعض الاساليب إلى بعض فمن)
(والوجه الاستجلاب للخطاب ونكتة تخص بعض الباب)

أقول من خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعنى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بغيره منها ولا يشترط التعبير عنه بالغير على مذهب السكاكى فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على مذهبه لأنه متقول عن أنا لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه فاقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين فى ثلاثة لأن كل قسم من الثلاثة ينقل إلى قسيميه الأول من التكلم إلى الخطاب نحو وما لى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون الأصل واليه أرجع الثانى منه الى الغيبة نحو إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الأصل فصل لنا الثالث من الخطاب الى التكلم نحو قوله

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

الشاهد فى بك و يكلفنى بالياء التحتية والأصل يكلفك الرابع منه الى

الغيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الأصل بكم الخامس من
الغيبة إلى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد الأصل إياه نعبد
السادس منها إلى التكلم نحو الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الأصل فساقه ووجه الالتفات ونكتته استجلاب نفس السامع
للخطاب أى الكلام المخاطب به لأن النفس مجبولة على حب المتجدد
فاذا تجدد الكلام إلى أسلوب كان أدعى للاصغاء به وهذه النكتة عامة
فى جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف
ونكت كالفاتحة فان العبد إذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التى كل
صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه
مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب
بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات وهو معنى قوله ونكتته الخ ومما
هو شبيه بالالتفات وليس منه مسألتان ذكرهما السيوطى فى عقود
الجمان . الأول التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها
وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسألة الآتية فانهما حقيقتان .
مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فرجى الخير وانتظرى إيابى اذا ما القارظ العنزى آبا

وإنما هما القارظان لأن المثل حتى يؤب القارظان . ومثاله على الجمع

وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

أى النعال ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق وعن الجمع
ثم ارجع البصر كرتين إذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن
المفرد رب ارجعون أى أرجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى
قلباكما . الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها
مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء فى الأرض والى الجمع ياأيها النبى اذا طلقتم
النساء ومثاله من الاثنين الى الواحد فمن ربكما يا موسى ومثاله من
الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة
ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة و بشر المؤمنين والى الاثنين
يا معشر الجن والانس إن استطعتم الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان
والنكتة فى هذه المسألة كالنكتة فى الالتفات قال

٦٧ (وصيغة الماضى لآت أو ردوا   وقلبوا لنكتة وأنشدوا)
٦٨ (ومهمه مغبرة أرجاؤه   كأن لون أرضه سماؤه)

أقول من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ
الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى
السموات ومن فى الأرض أى يفزع ونحو أتى أمر الله أى ياتى ومنه
التعبير باسم الفاعل أو المفعول نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع
له الناس لأن الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه

ومن خلاف المقتضى القلب وهو أن يجعل أحد جزأى الكلام مكان الآخر نحو عرضت الناقة على الحوض أى أظهرته عليها لتشرب مكان عرضت الحوض على الناقة لأن القاعدة أن المعروض عليه يكون له ميل الى المعروض والحوض مما يميل اليه الحيوان فيعرض هو على الحيوان لا الحيوان عليه واختلف فى قبوله فقيل يقبل مطلقا لأنه يورث الكلام ملاحة وقيل لا يقبل مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق ماعليه الأصل وهو التفصيل فان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فالأول نحو قوله

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

والأصل كأن لون سمائه لغبرته لون أرضه أى كلونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض فى ذلك مع أن الأرض أصل فيه والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارة والارجاء النواحى جمع رجى بالقصر كرحى والثانى نحو قوله

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقة بالسمن والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن والأصل كما طينت بالسياع الفدن وليس فى هذا القلب معنى لطيف قال

الباب الثالث

المسند

اقول أخره عن المسند اليه لأنه فرع عنه ومسوق لأجله لأن المسند اليه محكوم عليه والمسند حكم والثانى مؤخر عن الأول والمقصود من هذا الباب بيان الأحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف والذكر وغير ذلك قال

(يحذف مسند لما تقدما والتزموا قرينة ليعلما)

٦٩

أقول يتعلق بالمسند أبحاث البحث الأول فى حذفه ويكون للنكت الماضية فى حذف المسند اليه فمنها الاحتراز عن العبث أى الاتيان بما لا فائدة فيه للعلم به نحو زيد فى جواب من قام وقوله

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فانى وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابىء ابن الحرث فالمسند الى قيار محذوف لدلالة خبر ما قبله عليه ولضيق المقام بسبب التوجع والاختصار ولحفظ الوزن أيضا ومن ذلك قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى والأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر فانفصل الضمير وليس أنتم مبتدأ ومابعده خبر بل فاعل لفعل محذوف كما رأيت لأن لولا تدخل على

الاسم ويشترط للحذف قرينة تدل على المحذوف كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق أو مقدر فالأول نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله أى خلقهن الله فحذف المسند بدليل التصريح به فى الآية الأخرى فى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم فهو فاعل لا مبتدأ والثانى نحو

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

والمختبط الذى يأتى اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك فالطوائح جمع مطيحة على غير قياس فمختبط معطوف على ضارع ومقصود الشاعر أنه ينبغى أن يبكى على يزيد رجلان ذليل لكونه الناصر له وفقير أصابته حوادث الزمان فاهلكت ماله وأذهبته لأنه كان ناصر كل ذليل وجابر فقر كل فقير وهذا على قراءة ليبك بصيغة المبنى للمجهول ولو قرىء بصيغة المبنى للفاعل ويزيد مفعول مقدم وضارع فاعل مؤخر لم يكن مما نحن بصدده قال

(وذكره لما مضى أو ليرى فعلا أو اسما فيفيد المخبرا) ٧٠

أقول البحث الثانى فى ذكره وذلك للنكت الماضية فى ذكر المسند اليه من كون الذكر الأصل مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة ومن التعريض بغباوة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد فى جواب من جاء ويزاد هنا أنه يذكر ليرى

أى يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أواسم فيفيد الثبوت فيفيد المخبر بفتح الباء أى السامع فائدة زائدة على ماتقدم لأنه اذا حذف لايدرى هل هواسم أو فعل مثال الأول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لأن أصل الاسم مشتقا كان أولا الدلالة على الثبوت لعدم دلالته على الاقتران بالزمان ومثال الثانى زيد قام فانها تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فلو كان المسند ظرفا نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمل الثبوت والتجدد بحسب المتعلق أى حاصل أو حصل فان قلت المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها فى نحو زيد قام دالة على الحدوث قلت دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزأيها وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة المسند المتجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه ثابت مستقر قال

(وأفردوه لانعدام التقويه وسبب كالزهد رأس التزكيه) ٧١

أقول البحث الثالث فى افراده أى كونه اسما مفردا والمفرد عند النحاة يطلق على معان ففى باب الاعراب ماليس مثنى ولامجموعا وفى باب العلم ماليس مركبا وفى باب لاوالمنادى ماليس مضافاولاشبيها به وفى باب الخبر ماليس جملة ولاشبيها وهو المراد هنا فيؤتى به اسما

مفردا لعدم افادة تقوية الحكم و كونه غير سببى نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف وانما كان الزهد رأس التزكية أى الخلوص من الكدرات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية فان أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملة كما سياتى والسببى جملة علقت على مبتدأ بعائد غير مسند اليه فيها فخرج المسند فى نحو زيد منطلق أبوه لأنه مفرد وفى نحو قل هو الله أحد لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن العائد مسند اليه قال

(وكونه فعلا فللتقييد بالوقت مع إفادة التجديد)

(وكونه اسما للثبوت والدوام)

أقول المسند المفرد يكون فعلا ويكون اسما أما الأول فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولايتأتى ذلك فى الاسم الابقيد أمس أو الآن أو غدا مع إفادة التجدد والحدوث أى التكرار والوقوع مرة بعد أخرى للزوم ذلك للزمان الذى هو جزء مفهوم الفعل ولازم الجزء لازم الكل اذ الزمان عرض غير قار الذات أى لاتجتمع أجزاؤه فى الوجود كقوله

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم

أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئاً فشيئاً ولحظة فلحظة وأما

الثانى فلعدم ماذكر من التقييد والتجدد وارادة الثبوت والدوام لاغراض تتعلق بذلك كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم من غير اعتبار تجدد قال

(وقيدوا كالفعل رعيا للتمام)   ٧٢

(وتركوا تقييده لنكتة   كسترة أو انتهاز فرصة)   ٧٤

أقول البحث الرابع فى تقييده سواء كان اسما أو فعلا يعمل عمله بواحد من المفاعيل الخمسة أو شبهها كالحال والتميز والاستثناء وذلك لتتميم الفائدة وتقويتها لانه كلما ازداد خصوصا زاد بعدا عن الاحتمال وكلما بعد عن الاحتمال قويت الفائدة فان قولك ضربت زيدا أخص من ضربت وأقوى فائدة وكذا ضربته ضربا شديدا أخص من الفعل وحده لافادة نوع من الضرب وقس بقية المقيدات فقوله كالفعل أى شبه الفعل أى الفعل وشبهه من اسم فاعل أو مفعول أو غير ذلك من كل مايعمل عمله ولم يبين المقيد به للعلم به من علم النحو و يستثنى من شبه المفعول به خبر كان فى نحو كان زيد قائما فان التقييد به ليس لتمام الفائدة لعدمها بدونه لانه هو المسند فهو ليس قيدا للفعل بل مقيد به فالمعنى تقييد نسبة القيام لزيد بالزمان الماضى المدلول لكان فقط وان دلت وضعا على الحدث ففى كل من الفعل وخبره فائدة

مفقودة فى الآخر فان الأول يدل وضعاً على حدث مطلق يعينه خبره والثانى يدل عقلا على زمن مطلق يعينه الفعل واما ترك تقييده فلامور منها ستر القيد من زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ومنها انتهاز الفرصة أى المبادرة أى انقضاؤها ومنها الجهل بالقيود ومنها عدم الحاجة اليها قال

(وخصصوا بالوصف والاضافه وتركوا لمقتض خلافه) ٧٥

أقول قد يكون تقييدا لمسند بالوصف كقولك أخوك رجل صالح أو الاضافة نحو أخوك غلام زيد لقصد التخصيص وقد ترك تقييده لغرض اقتضى خلاف التخصيص كستر أو انتهاز فرصة ونحو ذلك مما تقدم من مقتضى ترك تقييد الفعل بمفعول ونحو ذلك قال

(وكونه معلقا بالشرط فلمعانى أدوات الشرط) ٧٦

أقول قد يقيد المسند بالشرط لتحصيل معنى أداته نحو ان تكرمنى أكرمك ففيه تقييد اكرام المتكلم باكرام المخاطب المفاد بان لان الشرط قيد فى الجزاء مع الاشعار بانه سبب فيه ولما دعت الحاجة إلى معانى أدوات الشرط تكلم عليها أهل المعانى وان كانت من مباحث علم النحو وأكثر ماوقع بحثهم على معانى إذا وان ولو وبيان ذلك فى الأصل وشرحه قال

(ونكروا اتباعا او تفخيما حطا وفقد عهد او تعميما) ٧٧

أقول البحث الخامس فى تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة منها اتباع المسند اليه فى التنكير نحو رجل من الكرام حاضر اذ لايكون المسند معرفة مع تنكير المسند اليه إلا فى نحو كم مالك ومنها التفخيم نحو هدى للمتقين ومنها الحط أى التحقير نحو مازيد شيئاً ومنها أن لايكون معهودا نحو زيد شاعر ومنها ارادة التعمم بان لايكون خاصا بالمسند اليه كهذا المثال قال

٧٨ (وعرفوا افادة للعلم بنسبة أو لازم للحكم)

أقول البحث السادس فى تعريفه فيؤتى به معرفة ليستفيد السامع العلم بان ذلك المسند المعلوم حاصل لذلك المسند اليه المعلوم له اذ لايلزم من العلم بالطرفين العلم بنسبة أحدهما للآخر فاذا كان السامع يعلم زيدا و يعلم أن له أخا ولا يعرف اسمه فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولايشترط اتحاد طريق تعريفهما بل تغاير المفهومين ولذلك أول نحو شعرى شعرى بشعرى الآن مثل شعرى الماضى المشهور بالحسن و يؤتى به معرفة أيضا لافادة السامع العلم بان المتكلم عالم بلازم الحكم كقولك زيد أخوك لمن يعلم أنه أخوه لتفيده أنك عالم بذلك فلازم معطوف على نسبة قال

٧٩ (وقصروا تحقيقا اومبالغه بعرف جنسه كهند البالغه)

أقول المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند اليه تحقيقا كقولك

زيد الأمير اذا لم يكن أمير غيره أو مبالغة كقولك زيد الفقيه أى الكامل فى الفقه كانك لم تعتد بفقه غيره ومنه مثال المصنف قال

٨٠ (وجملة لسبب أو تقويه كالذكر يهدى لطريق التصفيه)

أقول البحث السابع فى كون المسند جملة وذلك اما لكونه سببيا أو مشتملا على السبب وهو ضمير المسند اليه لأنه سبب لربط الجملة به نحو زيد قام أبوه واما لتقوية الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والاداة نحو أنا قمت ومنه مثال المصنف ولا يشترط فى الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوف على معلقا قال

٨١ (واسمية الجملة والفعليه وشرطها لنكتة جليه)

أقول اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط الى آخر ما تقدم قال

٨٢ (وأخروا اصالة وقدموا لقصر مابه عليه يحكم)

٨٣ (تنبيه او تفاؤل تشوف كفاز بالحضرة ذو تصوف)

أقول البحث الثامن فى تقديمه وتأخيره فتأخيره للاصل وينبغى اذا كان ذكر المسند اليه أهم وتقديمه اما لقصره على المسند اليه نحو لا فيها غول بخلاف خمر الدنيا ولذا لم يقدم فى قوله لاريب فيه بان يقال لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى أو للتنبيه

على أنه خبر من أول وهلة لا نعت نحو

له همم لا منتهى لكبارها

اذ لو قيل همم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة للنعت أو للتفاؤل

نحو سعدت بغرة وجهك الأيام

أو لتشوق النفس الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند طول

يقتضى ذلك نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه

الباب الرابع

فى متعلقات الفعل

أقول المتعلقات جمع متعلق بكسر اللام وفتحها المعمولات التى تتعلق بالفعل أى يرتبط معناها به كالمفاعل وشبهها من حال وتمييز والمقصود من هذا الباب بيان أحوالها من ذكر وحذف وتقديم وتاخير ونحو ذلك وحكم أحوال معمولات ما يعمل عمله كاسم الفاعل كذلك واقتصروا فى الترجمة على الفعل لاصالته فى العمل قال

٨٤ (والفعل مع مفعوله كالفعل مع فاعله فيما له معه اجتمع)

٨٥ (والغرض الاشعار بالتلبس بواحد من صاحبيه فاتس)

أقول الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى أن الغرض من كل

منهما افادة التلبس به لا افادة وجوده فقط والا لقيل وجد الضرب مثلا الا أن جهة التلبس مختلفة ففى الفاعل من جهة وقوعه منه وفى المفعول من جهة وقوعه عليه والمميز لذلك الرفع فى الأول والنصب فى الثانى فقوله فيما له معه اجتمع أى فى الغرض الذى لأجله اجتمع فضمير له عائد على الموصول واللام للتعليل وضمير له معه عائد الى الفعل أو الفاعل وفاعل اجتمع اما يعود الى الفعل أو الفاعل على التقديرين أيضاً وصاحبيه أى الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول قال

(وغير قاصر كقاصر يعد　　مهما يك المقصود نسبة فقد) ٨٦

أقول الفعل اما أن يكون قاصراً أى غير متعد أو لا الأول يقتصر على ذكر فاعله معه نحو قام زيد والثانى أى المتعدى اما أن يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول نحو ضرب عمرو أو يقصد اثباته لفاعله أو نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمفعول فينزل منزلة القاصر ولا يقدر المفعول لان المقدر كالموجود نحو قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى هل يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له والاستفهام انكارى أى لا يستوى وقوله فقد بمعنى حسب قال

(ويحذف المفعول للتعميم　　وهجنة فاصلة تفهيم) ٨٧

(من بعد ابهام والاختصار　　كبالغ المولع بالاذكار) ٨٨

أقول يحذف المفعول لارادة العموم فى افراده نحو قد كان منك ما يؤلم أى كل أحد ومنه والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد ويحذف لاستهجان الذكر كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى الفرج ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى ماودعك ربك وما قلى أى وما قلاك حذف لأن فواصل الآى على الألف ويحذف للتفهيم أى البيان بعد الابهام كما اذا وقع فعل المشيئة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك متعلقا للمشيئة مبهما فاذا سمع الجواب تعين عنده وهو أوقع فى النفس من ذكره أولا ويحذف أيضا للاختصار نحو رب أرنى أنظر اليك أى ذاتك ومنه بلغ المولع بالأذكار أى الدرجة العليا قال

٨٩ (وجاء للتخصيص قبل الفعل تهمم تبرك وفصل)

أقول الأصل فى المفعول التأخير عن الفعل نحو أكرم زيد عمرا وقد يتقدم لاغراض منها التخصيص أى قصر الحكم على ما يتعلق به الفعل نحو زيدا عرفت أى لاغيره جوابا لانك عرفت غير زيد ومنه اياك نعبد أى لاغيرك ولذا لايقال زيدا عرفت وغيره ولا ما زيدا عرفت ولا غيره لاقتضائه فى الأول قصر المعرفة على زيد وسلبها عن غيره والعطف ينافى ذلك وفى الثانى سلبها عن زيد وثبوتها

لغيره والعطف ينافى ذلك ومنها الاهتمام به نحو محمدا اتبعت ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل فى بسم الله متأخرا فان قيل قد ذكر مقدما فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك أجيب عن ذلك بأن الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت إلى مالم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو صالح له كسابقه ومنها رعاية الفاصلة كقوله تعالى ثم الجحيم صلوه قال

٩٠ (واحكم لمعمولاته بما ذكر   والسر فى الترتيب فيها مشتهر)

أقول حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء زيد فيفيد ذلك قصر المجىء على حالة الركوب وقس الباقى فاذا اجتمعت المعمولات للفعل قدم الفاعل ثم المفعول الأول من باب أعطى لأنه فاعل فى المعنى ثم الثانى فاذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول معه إلى آخر ماهو معلوم فى علم النحو قال

الباب الخامس

القصر

٩١ (تخصيص أمر مطلقا بأمر   هو الذى يدعونه بالقصر)

(يكون فى الموصوف والأوصاف

٩٢ وهو حقيــــقى كما اضافى)

(لقلب او تعيين او افراد   كأنما ترقى بالاستعداد)

أقول القصر معناه لغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص كتخصيص زيد بالقيام فى قولنا ماقائم إلا زيد وهو قسمان حقيقى واضافى فالأول ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لايتجاوز المقصور ماقصر عليه الى غيره والثانى ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شيء آخر مثال الأول انما السعادة للمقبولين ومثال الثانى انما العالم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان وكل منهما قصر موصوف على صفة بأن لايتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بأن لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من النعت النحوى فالأقسام أربعة مثال الأول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة مازيد إلا كاتب أى لاصفة له غيرها وهو عزيز لايكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفى ماعداه بالكلية ومثال الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف مافى الدار إلا زيد وهو كثير ومثال الأول من الاضافى أى قصر الموصوف على الصفة مازيد الا كاتب لمن اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر ومثال

الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف ما كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك
زيد وعمرو فى الكتابة و يسمى هذا قصر افراد وهو تخصيص
أمر بأمر دون آخر جوابا لمن اعتقد اشتراكهما فيه وهذا هو القسم
الأول من أقسام الاضافى الثانى قصر القلب وهو تخصيص أمر بأمر
مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله فى قصر الموصوف ما زيد
الا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله فى قصرها ما العالم الا زيد لمن اعتقد
أن العالم عمرو والثالث قصر التعيين وهو تخصيص أمر بامر مكان
آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثاله فى قصر الموصوف ما زيد
الا قائم لمن تردد فى قيامه وقعوده ومثاله فى قصرها ما قائم الا زيد لمن
تردد فى أن القائم زيد أو عمرو فقوله لقلب صفة للاضافى يعنى أن
القصر الاضافى ينقسم الى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لها قال

(وأدوات القصر الا انما عطف وتقديم كما تقدما)

أقول للقصر طرق منها النفى والاستثناء بالا أو بغيرها نحو ان أنت
الا نذير ومنها انما لتضمنها معنى ماقبلها نحو انما زيد عالم ومنها
العطف نحو جاء زيد لا عمرو ومنها تقديم ماحقه التاخير نحو العالم
صحبت ومنها غير ذلك كتعريف الطرفين نحو زيد العالم واقتصر المصنف
على هذه الأربعة لشهرتها وطرق الحصر مختلفة فى وجوه منها أن التقديم
يفيد بالفحوى أى بمفهوم الكلام بمعنى أن الذوق السليم اذا تامل فيه

فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك والبواقى تفيده بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر ومنها غير ذلك مما هو فى المطولات قال

الباب السادس

فى الانشاء

٩٥ (مالم يكن محتملا للصدق والكذب الانشا ككن بالحق)

أقول الانشاء مركب لايحتمل الصدق والكذب كما تقدم فما الواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج للخبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته كالخبر فى الاستقامة فقوله ككن بالحق مثال بعد تمام التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذى لايعتريه زوال أى كن بمولاك فى جميع حركاتك وسكناتك لعلك تنتظم فى سلك المقبولين قال

٩٦ (والطلب أستدعاء مالم يحصل أقسامه كثيرة ستنجلى)

٩٧ (أمر ونهى ودعاء ونداء تمن استفهام أعطيت الهدى)

أقول قسم الانشاء إلى طلب والى غيره فالطلب استدعاء غير حاصل أى طلب حصول غير حاصل وقت الطلب لان طلب حصول الحاصل محال كالامر والنهى وغير الطلب انشاء ليس فيه استدعاء حصول كافعال المدح والذم نحو نعم و بئس والمقصود هنا الأول وأقسامه كثيرة ذكر المصنف منها ستة الأول الأمر وهو طلب الفعل نحو

أقيموا الصلاة الثانى النهى وهو طلب الكف عن الفعل نحو لا تقربوا الزنى الثالث الدعاء وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع نحو ربنا اغفر لنا الرابع النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو نحو يا غياث المستغيثين الخامس التمنى وهو طلب المحبوب ولو محالا نحو ليت الشباب يعود السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما فى الخارج فى الذهن فيشمل التصور والتصديق وستأتى أدواته واختلاف معانيها وأعطيت الهدى تكملة للبيت قصد بهاء الدعاء قال

(واستعملوا كليت لو وهل لعل وحرف تحضيض والاستفهام هل) ٩٨

(أى متى أيان أين من وما وكيف أنى كم وهمز علما) ٩٩

(والهمز للتصديق والتصور وبالذى يليه معناه حر) ١٠٠

(وهل لتصديق بعكس ما غبر ولفظ الاستفهام ربما عبر) ١٠١

(لامر استبطاء أو تقرير تعجب تهكم تحقير) ١٠٢

(تنبيه استبعاد أو ترهيب انكار ذى توبيخ أوتكذيب) ١٠٣

أقول يستعمل فى التمنى مجازا ألفاظا منها لو كقوله تعالى فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين بنصب نكون بان مضمرة جوابا للو المضمنة معنى التمنى ومنها هل نحو فهل لنا من شفعاء للجزم بانتفاء الشفعاء والاستفهام يقتضى الجهل بالحكم ومنها لعل نحو لعلى أسافر فازور الحبيب بنصب فازور لما تقدم ومنها حروف التحضيض نحو هلا

أكرمت زيدا على معنى التمنى وقوله الاستفهام هل شروع فى أدوات الاستفهام وما يطلب بها فذكر احدى عشرة أداة الهمزة وهل حرفان وبقية الادوات أسماء وهى ثلاثة أقسام ما يطلب به التصور فقط وهو ما عدا الحرفين نحو ما زيد وما يطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم ولا يجوز هل زيد قائم أم عمرو وما يطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أدبس فى الاناء أم عسل فى تصور المسند اليه أو فى الدار زيد أم فى المسجد فى تصور المسند ونحو أقام زيد والمطلوب بها ما يليها كالفعل فى أفهمت العلم والفاعل فى نحو أأنت عملت به والمفعول فى نحو أرضاء الله طلبت فقوله وبالذى يليه متعلق بحر أى معنى الهمز وهو الاستفهام حقيق بما يليه الهمز وهى كغيرها من الأدوات وقوله بعكس ما غبر أى بقى معناه أن ما بقى من الادوات لطلب التصور فقط عكس هل التى هى لطلب التصديق فقط ثم ان لفظ الاستفهام قد يستعمل فى الأمر نحو قوله تعالى أأسلمتم أى أسلموا وكذا تقول لمن تأمره بشىء هل امتثلت أى امتثل فقوله ربما عبر أى تجاوز معناه الأصلى إلى الامر وما عطف عليه وفى الاستبطاء نحو كم دعوتك وفى التقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما استقر عنده ثبوته أونفيه نحو أأنت فعلت هذا بآلهتنا وفى التعجب نحو مالى لا أرى

الهدهد وفى التهكم نحو أصلاتك تأمرك وفى التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفى التنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون وفى الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وفى الترهيب أى التخويف نحو ألم نهلك الأولين وفى الانكار التوبيخى وهو الذى يقتضى أن ما بعده واقع وأن فاعله ملوم نحو أتعبدون ما تنحتون والابطالى وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا وهو المشار اليه بتكذيب قال

(وقد يجى أمر ونهى وندا   فى غير معناه لأمر قصدا)
(وصيغة الاخبار تاتى للطلب   لفال أو حرص وحمل وأدب)

أقول قد يخرج الأمر والنهى والدعاء عن معانيها الاصلية لنكتة أما الأمر فقد يأتى لمعان كثيرة منها الاباحة نحو كلوا مما رزقكم الله وأما النهى فانه ياتى لمعان كثيرة أيضا منها قصد الامتثال كقولك لمن عصى أمرك لا تعصى أمرى أى امتثله وأما النداء فياتى لمعان أيضا منها الاغراء كقولك لمن يتظلم اليك يامظلوم تريد اغراءه على زيادة التظلم ثم ان صيغة الخبر قد يقصد منها الطلب لنكتة كالتفاؤل نحو وفقنا الله لما فيه رضاه واظهار الحرص فى وقوعه كقولك لمن استبطاك أتيتك والتصديق كقولك لمن لا يحب تكذيبك تاتينا غدا فتحمله على المجىء بلطف لاعتيادك تصديقه اياك والتادب مع المخاطب بترك

صيغة الأمر نحو أمير المؤمنين يقضى حاجتى ثم ان كثيرا من الاعتبارات المذكورة فى الأبواب السابقة تجرى فى الانشاء كالتقديم والتاخير والقصر فقسها عليها قال

الباب السابع

الفصـــل والوصـــل

١٠٦ (الفصل ترك عطف جمـــلة أتت

من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت)

أقول الفصل لغة القطع وفى الاصطلاح ترك عطف جملة على أخرى والوصل لغة الجمع وفى الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الأول عمرا أهنته زيداً ضربته ومثال الثانى زيد قائم وعمرو جالس وهذا الباب أغمض أبواب المعانى حتى قيل لبعضهم ماالبلاغة فقال معرفة الفصل والوصل قال

١٠٧ (فافصل لدى التوكيد والابدال لنـكتة ونيـــة السؤال)

١٠٨ (وعدم التشريك فى حكم جرى أو اختلاف طلبا وخبرا)

١٠٩ (وفقـــد جامع ومع ايهام

عطف سوى المقصود فى الكلام)

أقول يجب الفصل فى مواضع منها أن تنزل الجملة الثانية من

الأولى منزلة التوكيد المعنوى فى افادة التقرير مع اختلاف المعنى أو اللفظى فى افادة التقرير مع اتحاد المعنى مثال الأول لاريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعل كل منهما جملة مستقلة فهى بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه ومثال الثانى زيد هو الصوفى أى الصافى من دنىء الاوصاف فهى بمنزلة زيد الثانى من جاء زيد زيد ومنها أن تكون الثانية بمنزلة البدل من الأولى لنكتة ككون المراد لطيفا أومطلوبا فى نفسه فتنزل الثانية بمنزلة البدل المطابق نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم ففصل جملة قال لأنها بمنزله البدل المطابق من وسوس والنكتة فى الابدال لطافة المراد ودقته أو منزلة بدل البعض نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ففصل جملة أمدكم الثانية لأنها كبدل البعض اذ مضمونها بعض مايعلمون والنكتة فى ابدالها كون مضمونها مطلوبا فى نفسه أو منزلة بدل الاشتمال نحو

* أقول له ارحل لاتقيمن عندنا *

فلا تقيمن بدل من ارحل بدل اشتمال والنكتة كالذى قبله وانما وجب الفصل فى التوكيد والابدل لأن الوصل يقتضى التغاير وليس موجودا فيهما ومنها نية السؤال أى تقديره من الجملة السابقة نحو ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون فجملة النهى تقتضى

سؤالا من شأن المنهى أن يسال عنه فيقال لم لا أخاطبك فى شانهم
ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها
جوابا لذلك السؤال المقدر ومنها عدم اشتراك الثانية مع الأولى فى
الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الله يستهزىء بهم لم تعطف
جملة الله يستهزىء بهم على قوله انا معكم لعدم اشتراكهما فى الحكم
اذ ليست الثانية من مقولهم ومنها اختلاف الجملتين فى الخبرية والانشائية
بان تكون احداهما انشائية والأخرى خبرية نحو

وقال رائدهم أرسوا نزاولها

وما أجازه النحويون من عطف الاخبار على الانشاء وعكسه مستدلين
بآيات أجاب عنها البيانيون باتفاقهما معنى ومنها أن لا يكون بين الجملتين
جامع عقلى أو وهمى أو خيالى فلا تقول زيد عالم وعمرو قائم لعدم
الجامع بخلاف زيد عالم وعمرو جاهل ونعم الياس من الخلق وبئس
الطمع فيهم وسياتى ذلك ومنها ايهام العطف خلاف المقصود نحو

وتظن سلمى أننى أبغى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف أراها على تظن مع أن بينهما مناسبة فى المسند والمسند
اليه لئلا يتوهم عطفه على أبغى فيكون من مظنونات سلمى وهو خلاف
المقصود اذ المقصود أنه يظنها كذلك قال

١١٠ (وصل لدى التشريك فى الاعراب وقصد رفع اللبس فى الجواب)

١١١ (وفى اتفاق مع الاتصال   فى عقل أوفى وهم أوخيالى)

أقول ذكر فى هذين البيتين مقتضيات الوصل منها أن يكون للاولى محل من الاعراب كان تكون خبرا و يقصد تشريك الثانية لهافى حكم ذلك الاعراب نحو زيد قام أبوه وقعد أخوه ومنها القصد لرفع ايهام خلاف المراد من الجواب كما اذاقيل لك هل قام زيد وقلت لا وأردت أن تدعو للسائل فلابد من الوصل فتقول لا ورعاك الله اذلو فصلت لتوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم الرعاية ولولا هذا الايهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وانشاء ومنها أن تتفق الجملتان فى الخبرية والانشائية مع الاتصال أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أوخيال نحو ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والجامع بينهما التضاد ونحو كلوا واشربوا ولاتسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى والكلام على القوى الباطنية التى أثبتها الحكماء و بيان الجامع العقلى والوهمى والخيالى يرجع اليه فى شرح الأصل لضيق هذا الشرح عن ذلك قال

١١٢ (والوصل مع تناسب فى اسم وفى   فعل وفقد مانع قد اصطفى)

أقول من محسنات الوصل بعد وجود مصححه تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى ولمضارعة نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لاقاعد أو يقوم فى الأول ويقعد فى الثانى مالم يمنع من تلك المناسبة مانع فيجب تركها و يكون الوصل

على الحالة التى اقتضاها الحال كما اذا أريد فى احداهما التجدد وفى الأخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد والمقصود من البيت أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها لا مع الفصل كما يوهمه ظاهر المتن ما لم يمنع من تلك المناسبة مانع والله أعلم قال

الباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة

١١٣ (تأدية المعنى بلفظ قدره   هى المساواة كسر بذكره)
١١٤ (وبأقل منه إيجاز علم   وهو الى قصر وحذف ينقسم)
١١٥ (كعن مجالس الفسوق بعدا   ولا تصاحب فاسقا فتردى)

أقول المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد أى مثله نحو ولا يحيق المكر السىء الا باهله وسر بذكره تعالى أى الى الحضرة العلية لأنه أعظم وسيلة اليها والأيجاز كون اللفظ أقل من المعنى من غير اخلال نحو عفو الله نرجو اذ المراد قصر الرجاء على عفو الله تعالى دون غيره وهذا المعنى يؤدى بعبارة أكثر من المثال فان حصل اخلال رد كما ياتى وهو قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالأول نحو قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة لأن الناس اذا علموا أن من قتل قتل كان ذلك أدعى الى عدم قتل بعضهم بعضا فيكون ذلك حياة لهم وليس فى ذلك حذف

والثانى نحو واسأل القرية أى أهل القرية والمحذوف اما جزء جملة كالمثال أوجملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أى فضرب فانفلق ومنه مثال المتن اذ التقدير ابعد بعدا و بقية البيت تكملة وفى البيت النهى عن مجالسة الفساق ومصاحبتهم لأن من تخلق بحالة لايخلو حاضره منها والخلطة كما تورث الخير تورث الشر وفى العزلة عن الفساق تخلص من شرورهم قال

(وعكسه يعرف بالاطناب   كالزم رعاك الله قرع الباب) ١١٦

(يجىء بالايضاح بعد اللبس   لشوق أو تمكن فى النفس) ١١٧

(وجاء بالايغال والتذييل   تكرير اعتراض أو تكميل) ١١٨

(يدعى بالاحتراس والتتميم   وقفو ذى التخصيص ذا النعيم) ١١٩

أقول الاطناب تادية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة فهو عكس الايجاز نحو اللهم متعنا بالنظر الى وجهك الكريم بفضلك مع أحبابنا فى جنة النعيم والفائدة فى ذلك اظهار شان الجنة بوقوع الرؤية فيها ومن ذلك مثال المتن وفائدة رعاك الله أن لزوم قرع الباب لايفيد مع عدم رعاية الله وعنايته وقولنا لفائدة مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لا لفائدة كقوله   وألفى قولها كذبا ومينا   فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير معين والحشو وهو زيادة متعينة لالفائدة كقوله ✡ وأعلم علم اليوم والأمس قبله ✡ فقبله حشو ويكون

الاطناب بامور منها الايضاح بعد اللبس أى البيان بعد الابهام لأن
ذلك أوقع فى النفس لرؤية المعنى فى صورتين أولاهما مبهمة والأخرى
موضحة فتتشوق النفس اليه مبهما ويتمكن منها موضحا فقوله الشوق
علة للايضاح بعد اللبس ومنها الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم الكلام بدونها نحو اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون
ومعلوم أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب فى الرسل
ومنها التذييل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوى على معناها لتأكيد فبينه
و بين الايغال عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو قسمان الأول ماجرى مجرى المثل وهو أن تكون الثانية
مستقلة بنيل المراد وغير متوقفة على ماقبلها نحو المثال المتقدم الثانى
مالم يخرج مخرج المثل وهى أن تتوقف الثانية على الأولى فى إفادة المراد
نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور أى وهل
يجازى ذلك الجزاء المخصوص ومنها التكرير نحو كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون كرر لتاكيد الانذار والردع وأتى بثم للدلالة على أن
الثانى أبلغ من الأول ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى بجملة فاكثر بين
شيئين متلازمين نحو الله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله أنه لا يضيع
من قصده والنكتة فى الأول التنزيه وفى الثانى الدعاء ومنها التكميل
و يسمى الاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما

يدفعه نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ومنها التتميم وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة فى نحو ويطعمون الطعام على حبه مسكينا بجعل الضمير عائدا على الطعام أى على حب الطعام والاحتياج اليه ومنها عطف الخاص على العام لنكتة نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والنكتة الاهتمام بالمعطوف قال

(ووصمة الاخلال والتطويل والحشو مردود بلا تفصيله)

أقول الوصمة العيب والاخلال افساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه والتطويل الزيادة الغير المتعينة لا لفائدة والحشو الزيادة المتعينة لا لفائدة والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم قال

الفن الثانى

علم البيان

(فن البيان علم مابه عرف تأدية المعنى بطرق يختلف)
وضوحها واحصره فى ثلاثة تشبيه أو مجاز أو كناية)

أقول أخر علم البيان عن علم المعانى لما تقدم هناك وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة فى ايضاح الدلالة عليه بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة

وبعضها أوضح فخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف أحد ايرادمعنى قولنا زيدجوادبطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك ايراد معنى زيد جواد فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى الكرم زيد كالبحر زيد بحر وهذا الفن محصور فى ثلاثة أشياء التشبيه والمجاز والكناية ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشىء اما على طريق الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية قال

فصل فى الدلالة الوضعية

(والقصد بالدلالة الوضعية على الأصح الفهم لا الحيثية)
(أقسامها ثلاثة مطابقه تضمن التزام أما السابقه)
(فهى الحقيقة ليس فى البيان بحث لها وعكسها العقليتان)

أقول الدلالة فهم أمر من أمر والأول المدلول والثانى الدال فان كان لفظا دالا على تمام ماوضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق أو على جزئه فى ضمن كله فتضمنية كدلالته على

الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وان كان الدال غير لفظ وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا للسلم فى المنطق للمصنف والمطابقة ليس للبيانيين بحث عنها وانما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الأولى الوضعية لأن السامع ان كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح اذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم

الباب الأول

التشبيه

(تشبيهنا دلالة على اشتراك أمرين فى معنى بآلة أتاك) ١٢٦

(أركانه أربعة وجه أداه وطرفاه فاتبع سبل النجاه) ١٢٧

أقول التشبيه لغة التمثيل واصطلاحا الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى بآلة مخصوصة كالكاف ملفوظة أو مقدرة فخرج نحو جاء زيد

وعمرو وقاتل زيدا عمرا والاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام والمكنية نحو أنشبت المنية أظفارها والتجريد الآتى فى البديع نحو رأيت من زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان المحققين على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لأن المستعار له مذكور ولا تكون الاستعارة الا حيث يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه وأركانه أربعة وجه وأداة وطرفان نحو زيد كالأسد فى الشجاعة فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة والاداة آلة وهى الكاف والطرفان زيد والاسد وقد يقتصر على لفظهما قال

(فصل وحسيان منه الطرفان أيضاً وعقليان أو مختلفان) ٨٢ ١

أقول طرفا التشبيه اما حسيان كالخد والورد أو عقليان كالعلم والحياة أومختلفان بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا كالسبع والموت أوعكسه كالموت والسبع والمراد بالحسى المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله

وكأن محمر الشقيـــق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس لكن المركب الذى هذه الأمور مادته ليس بمحسوس لأنه غير موجود

والحس لايدرك الا ماهو موجود والعقلى ماعداذلك فيشمل الوهمى
وهو ماليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بهما
مدركا كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب أغوال

فانياب الأغوال مما لايدركه الحس لعدم وجودها ولو أدركت
لم تدرك الا بحس البصر قال

(والوجه ما يشترك فيه وداخلا وخارجا تلفيه)
(وخارج وصف حقيقى جلا بحس أوعقل ونسبى تلا)
(وواحدا يكون أو مؤلفا أو متعددا وكل عرفا)
(بحس اوعقل وتشبيه نمى فى الضد للتمليح والتهكم)

أقول وجه التشبيه هو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة
فى تشبيه الرجل الشجاع بالأسد و يكون داخلا فى حقيقة الطرفين وخارجا
عنها فالأول كما فى تشبيه ثوب بآخر فى الجنس كقولك هذا القميص
مثل هذا فى كونهما كتانا والثانى كمتلو هذا المثال وهو اما وصف
حقيقى أو اضافى والأول قسمان حسى أى مدرك باحدى الحواس
بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات والسمع من الاصوات
الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من الطعوم والشم من الروائح
واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة

واللين والصلابة والخفة والثقل وما يقابلها من البلة والجفاف واللزوجة وغير ذلك وعقلى كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز والاضافى أن يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب فمراد المصنف بالنسبى الاضافى وينقسم وجه الشبه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور والى متعدد بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل واحد منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتئمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة اما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص المتعدد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فالأقسام سبعة . مثال الواحد الحسى تشبيه ثوب بآخر فى لونه والعقلى تشبيه العلم بالنور فى الاهتداء ومثال المركب الحسى قوله

وقد لاح بالفجر الثريا كما ترى   كعنقود ملاحية حين نورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الصغار المقادير فى رأى العين فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى الهيئة

الحاصلة منها والعقلى كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا الوجه حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى اصطحابه وهو أمر عقلى مأخوذ من أمور متعددة لأنه روعى من جهة الحمار فعل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو الأسفار المشتملة على العلوم وكون الحمار جاهلا بما فيها وكذلك روعى من جهة المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل للتوراة لأنها بأيديهم ومحمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العلوم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة أو حكما لعدم عملهم بمقتضاها ومثال المتعدد الحسى تشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة والعقلى تشبيه رجل بآخر فى العلم والحلم والحياة ومثال المتعدد المختلف حسن الطلعة وكمال الشرف فى تشبيه رجل بالشمس ثم وجه الشبه يكون مأخوذا من التضاد فينزل منزلة التناسب فيشبه الشىء بما قام به معنى مضاد لما قام بذلك المشبه وذلك إذا كان القصد التهكم أى الاستهزاء بالمشبه أو التمليح أى جعل الكلام مليحا مستظرفا كتشبيه البخيل بحاتم فان كان القصد السخرية فالأول او الانبساط مع المخاطب فالثانى فالتمليح هنا بتقديم الميم خلاف ما ياتى فى البديع فانه بتقديم اللام قال

فصل فى أداة التشبيه وغايته وأقسامه

(اداته كاف كان مثل وكل ماضاهاها ثم الاصل)

(ايلاء ما كالكاف ماشبه به بعكس ماسواء فاعلم وانتبه)

أقول أداة التشبيه الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يشتق من المماثلة كنحو ومثل والأصل فى الكاف وما أشبهها كلفظ نحو ومثل وشبه أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كاسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء أى كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها فى بهجتها ومايتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو كان فانه يليها المشبه لا المشبه به نحو كأن زيدا أسد قال

(وغاية التشبيه كشف الحال مقدار أومكان أو ايصال)

(تزيين او تسوية اهتمام تنويه استطراف أو ايهام)

(رجحانه فى الوجه بالمقلوب كالليث مثل الفاسق المصحوب)

أقول غاية التشبيه أى فائدته أمور منها كشف حال المشبه أى بيان أنه على أى وصف من الأوصاف كتشبيه ثوب بثوب فى لونه اذا كان لونه مجهولا للمخاطب ومنها بيان مقدار حال المشبه إذا كان السامع

يعلمها اجمالا كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدة السواد ومنها بيان امكان وجوده بان يكون أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه و يدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقوله

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى و بين امكانها بأن شبه هذه الحالة بحالة المسك الذى هو من الدماء ثم أنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لا تصريحى ومنها إيصال حال المشبه أى تقريرها فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لم يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ومنها تزيين المشبه ليرغب فيه كتشبيه وجه أسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه أى تقبيحه ليرغب عنه كتشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة وقد نقرتها الديكة ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف و يسمى اظهار المطلوب ومنها التنويه بالمشبه فى اظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس ومنها استطراف المشبه أى عده طريفا حديثا بديعا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابراز المشبه فى صورة

الممتنع عادة ومنها إيهام رجحان المشبه على المشبه به فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب كقوله

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

ففيه إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق المصحوب فالفاسق الصاحب مثل الأسد فى عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر ففيه ايهام أن الفاسق المصحوب أرجح من الليث فى وجه الشبه قال

(و باعتبار طرفيه ينقسم   أربعة تركيبا افرادا علم)

أقول ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين الى أربعة أقسام الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الخد بالورد الثانى تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون فى كل من الطرفين كيفيـة حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادة شيئا واحدا كما فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

الرابع تشبيه مركب بمفرد كما فى تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربا بليل مقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد قال

(وباعتبار عدد ملفوف أو   مفروق أو تسوية جمع رأوا)

أقول ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه الى ملفوف وهو أن يؤتى أولا

بالمشبهات على طريق العطف أوغيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله فى وصف العقاب، بكثرة اصطياد الطيور

كأن قلوب الطير رطبا و يابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالى والى مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله

النشر مسك والوجوه دنانير   وأطراف الأكف عنم

وإلى تشبيه التسوية وهو أن يتعدد المشبه به كقوله

صدغ الحبيب وحالى   كلاهما كالليالى

وإلى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه به كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد أو البرد أو الاقاح فى قوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ   منضد أو برد أو اقاح

قال (وباعتبار الوجه تمثيل اذا   من متعدد تراه أخذا)

أقول ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما فى إنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فالمشبه هيئة منتزعة من أمور متعددة والمشبه به كذلك والى غير تمثيل وهو ماليس وجهه كذلك نحو الصالح فى هـذا الزمان كالكبريت الأحمر قال

(وباعتبار الوجه أيضا مجمل   خفى أو جلى أو مفصل)

أقول ينقسم التشبيه أيضا باعتبار الوجه الى مجمل وهو مالم يذكر فيه وجه الشبه كالمثال المتقدم والوجه العزة ومن الوجه ماهو خفى لا يفهمه الاالخواص كقول بعضهم هم كالحلقه المفرغة لايدرى أن طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء فى الصورة ومنه ماهوظاهر يفهمه كل أحد نحو زيد كالأسد والى مفصل وهو ماذكر فيه وجه الشبه كقوله

وثغره فى صفاء وأدمعى كاللآلى

قال (ومنه باعتباره أيضا قريب وهو جلى الوجه عكسه الغريب) ١٤٧

(لكثرة التفصيل أو لندرة فى الذهن كالتركيب فى كنهية) ١٤٨

أقول ينقسم التشبيه أيضا باعتبار وجهه الى قريب مبتذل وهو ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى تأمل كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل والى غريب وهو مالا ينتقل فيه الابعد الفكر كتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل إما لكثرة التفصيل فى الوجه كهذا المثال أوندور حصول المشبه به فى الذهن لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا نحو

أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

أو مركبا عقليا نحو كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالنهية العقل أى كالمركب العقلى وفى بعض النسخ لكثرة التفصيل بعد النسبة

وهو بضم الباء معطوف بحذف العاطف وأل فى النسبة عوض عن المضاف اليه أى ومن أسباب الغرابة بعد نسبة المشبه به عن المشبه فيقل بذلك حضور المشبه به فى الذهن حين حضور المشبه قال

(وباعتبار آلة مؤكد بحذفها ومرسل اذ توجد) ١٤٤
(ومنه مقبول بغاية يفى وعكسه المردود ذو التعسف) ١٤٥
(وأبلغ التشبيه ما منه حذف وجه وآلة يليه ما عرف) ١٤٦

أقول ينقسم التشبيه باعتبار أداته الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ماحذفت أداته نحو زيد أسد والمرسل ماذكرت فيه الأداة نحو زيد كالبدر وسمى مرسلا لارساله عن التأكيد المقتضى بظاهره أن المشبه عين المشبه به ثم من التشبيه ماهو مقبول وهو الوافى بأى غرض من الأغراض المتقدمة وما هو مردود وهو عكسه أى الغير الوافى بذلك والبليغ من التشبيه ماحذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه نحو زيد أسد أومع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ويليه حذف أحدهما أى الوجه أو الاداة أى فقط أومع حذف المشبه نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لذكرهما معا مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد فى الشجاعة ونحو كالأسد فى الشجاعة خبرا عن زيد قال

الباب الثانى

الحقيقة والمجـــاز

(حقيقة مستعمل فيما وضع له بعرف ذى الخطاب فاتبع)

أقول المقصود من هذا المبحث المجاز إذ به يتأتى اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له لا لتوقفه عليها لأن التحقيق عدم التوقف والحقيقة فى الأصل من حق الشيء ثبت سميت بذلك لثبوت اللفظ على أصل وضعه والمجاز من جاز المكان يجوزه إذا تعداه إلى مكان آخر سمى بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلى إلى معنى آخر والحقيقة عرفا اللفظ المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح المخاطب فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا مجاز والمستعمل فى غير ماوضع له غلطا ان لم تكن علاقة ومجازا ان كانت والمستعمل فيما وضع له فى غير عرف المخاطب كالصلاة المستعملة عند اللغوى فى الدعاء إذا استعملها فى الهيئة المخصوصة فانها حينئذ ليست حقيقة لأن هذا ليس عرف اللغوى ومثلها الفعل إذا استعمله اللغوى فى الحدث والزمان فقوله مستعمل أى لفظ مستعمل وما واقعة على المعنى والمراد بذى الخطاب المخاطب بكسر الطاء قال

(ثم المجاز قد يجىء مفردا وقد يجى مركبا فالمبتدا)

(كلمة غايرت الموضوع مع قرينة لعلقة نلت الورع)

(كاخلع نعال الكون كى تراه   وغض طرف القلب عن سواه) ١٥١

أقول المجاز قسمان مفرد ومركب فالمفرد الكلمة المستعملة فى غير ماوضعت له لعلاقة وقرينة مانعة من إرادته كالأسد الذى استعمله اللغوى فى الرجل الشجاع واستعمال الخلع والغض فى الاعراض عما سوى الله تعالى فخرج المهمل والغلط والكناية وغايرت تجاوزت والورع ترك ما لا شبهة فيه خوفا من الوقوع فى شبهة وهو ملاك الدين كله فقليل العمل معه كثير وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فانه مفسدة الدين ومذلة الرجال قال

(كلاهما شرعى أو عرفى   نحو ارتقى للحضرة الصوفى) ١٥١

(او لغوى والمجاز مرسل   أو استعارة فأما الأول) ١٥٢

(فما سوى تشابه علاقته   جزء وكل أومحل آلته) ١٥٣

(ظرف ومظروف مسبب سبب   وصف لماض أومآل مرتقب) ١٥٤

أقول كل من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى كالصلاة المستعملة لغة فى الدعاء والهيئة المخصوصة والعكس أى الصلاة المستعملة شرعا فى الهيئة والدعاء وكالدابة المستعملة لغة فى كل مايدب على الأرض وفى ذوات الأربع والعرف عام وهو مالا يتعين ناقله عن المعنى اللغوى وخاص وهو مايتعين ناقله عن المعنى المنقول عنه كالفعل المنقول عند النحاة عن الحدث المعنى اللغوى إلى الكلمة

المخصوصة ومنه مثال المتن فان الارتقاء حقيقة فى المحسوسات مجاز
فى الترقى فى مقامات السلوك و كالحضرة فان الصوفية نقلوها من
المحسوسات إلى دائرة الكمال والصوفى من صفا من الرعونات البشرية
حتى وصل بذلك إلى خالق البرية ثم المجاز المفرد إما مرسل وهو
ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كاستعمال اسم الجزء فى الكل كالكلمة
فى الكلام وعكسه كاستعمال الأصابع فى الأنامل فى يجعلون أصابعهم
فى آذانهم ومنها اطلاق اسم الحال على المحل وعكسه وقد اجتمعا فى
قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد اذ المراد بالزينة الثوب
وبالمسجد الصلاة ومنها الآلة نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين
أى ذكرا حسنا فاستعمل اللسان فى الذكر لأنه آلته ومنها استعمال
الظرف فى المظروف نحو شربت كوزا أى ماء وعكسه نحو ففى رحمة
الله أى الجنة التى هى ظرف للرحمة ومنها اطلاق اسم المسبب على
السبب نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثاً وعكسه نحو رعينا غيثا أى
نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار
وصفهم الماضى ومنها الأول نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عصيرا
يؤول الى الخمر وإما استعارة وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالأسد
المستعمل فى الرجل الشجاع فى قولك رأيت أسدا فى الحمام ثم إن
علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما
كتبناه على عصام الاستعارات قال

فصل فى الاستعارة

(والاستعارة مجاز علقته تشابه كأسد شجاعته) ١٥٥

(وهى مجاز لغة على الأصح ومنعت فى علم لما اتضح) ١٥٦

(وفردا أو معدودا أو مؤلفا منه قرينة لها قد ألفا) ١٥٧

أقول الاستعارة اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة كالأسد المستعمل فى الرجل الشجاع فقوله كاسد شجاعته أى كالأسد إذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما أى علاقته شجاعته والاصح أنها من المجاز اللغوى الذى هو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له وقيل من العقلى بمعنى أن التصرف فى أمر عقلى لا لغوى لأنها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له ورده فى الأصل ويمتنع أن تكون الاستعارة فى العلم لما اتضح عندهم من أنها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن هذا فى العلم لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الأوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود فيتأول فيه فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود أوغيره فيتناول حاتم حينئذ المفرد المتعارف المعهود والمفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود أعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود

استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أى أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرمى أومتعددا أى أكثر من أمر اثنين فأكثر فيكون كل واحد منهما أو منهم قرينة كقولك رأيت أسدا يرمى على فرسه أومع زيادة فى الهيجاء أوتكون معانيها ملتئمة أى مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كقولك

وصاعقة من نصله تنكفى بها على أرؤس الأقران خمس سحائب

أى أنامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا كالسحائب لما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الأقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذى هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحائب الأنامل والضمير فى ألفا للقرينة وذكره للضرورة وألفه للاطلاق كالذى قبله قال

(ومع تنافى طرفيها تنتمى الى العناد لا الوفاق فاعلم) ١٥٨

(ثم العنادية تمليحية تلفى كما تلفى تهكمية) ١٥٩

أقول تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين أعنى المستعار منه والمستعار له الى عنادية وهى التى يمتنع اجتماع طرفيها كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذى لا منفعة فيه واستعارة اسم الميت للحى الجاهل والى وفاقية وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء كاستعارة الأحياء

للاهتـداء فى قوله أومن كان ميتا فأحييناه ثم الأولى اما تمليحية أى المقصـود منها التمليح والظـرافة أوتهكمية بأن يكون المقصود التهـكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ فى ضد معناه نحو رأيت أسدا تريد جبانا قاصدا التمليح والظرافة أو التهـكم والسخرية قال

(وباعتبار جامع قريبـه كقمر يقرأ أو غريبـه)

(وباعتبار جامع وطرفين عقلا وحساسته بغير مين)

أقول تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع الى قريبة وغريبة فالأولى ما كان الجامع فيها ظاهرا نحو رأيت أسـدا يرمى و رأيت قمرا يقرأ والثانية ما كان الجامع فيها خفيا لا يدركه الا الخاصة نحو

واذا احتبى قربوسه بعنانه

البيت شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتـدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب ونحوه لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وتنقسم الاستعارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لأن الطرفين اما حسيان أوعقليان أوالمشبه حسى والمشبه به عقلى وعكسه فان كانا حسـيين فالجامع اما حسى نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوارفان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى

خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل والجميع حسى واما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشط الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر واما مختلف كقولك رأيت شمسا وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن وان كانا عقليين فالجامع لايكون الاعقليا نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وان كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا فكذلك نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان أوعكسه نحو إنا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان قال

(واللفظان جنسا فقل أصلية وتبعية لدى الوصفية) ١٦٢

(والفعل والحرف كحال الصوفى ينطق أنه المنيب الموفى) ١٦٣

أقول تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وتبعية فان كان المستعار اسم جنس فالاستعارة أصلية نحو رأيت أسدا فى الحمام وان كان صفة نحو الحال ناطقة بكذا أو فعلا نحو نطقت الحال بكذا ومنه مثال المصنف أو حرفا نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا

وحزنا فالاستعارة تبعية للاستعارة الأصلية المقدرة فى مصدر المشتق اسما أو فعلا وللتشبيه فى متعلق الحرف قال

(وأطلقت وهى التى لم تقترن   بوصف أو تفريع أمر فاستبن) ١٦٤

(وجردت بلائق بالفصل   ورشحت بلائق بالأصل) ١٦٥

(نحو ارتقى الى سماء القدس   ففاق من خلف أرض الحس) ١٦٦

(أبلغها الترشيح لابتنائه   على تناسى التشبيه وانتفائه) ١٦٧

أقول تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر مايلائم الطرفين وعدمه الى مطلقة وهى التى لم تقترن بشىء من ملائمات المستعار منه والمستعار له نحو رأيت أسدا اذا كانت القرينة حالية والى مجردة وهى ما اقترنت بما يلائم المستعار له نحو رأيت أسدا يرمى اذا كانت القرينة حالية لأن التجريد كالترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة والى مرشحة وهى مااقترنت بما يلائم المستعار منه نحو رأيت أسدا له لبدوالقرينة حالية ومنه مثال المصنف فان الارتقاء وهو التصاعد من سفل الى علو يلائم السماء المستعار لحضرة القدس ولا يخفى مافى ارتقى وفاق من الاصلية والتبعية والترشيح حيث استعير الارتقاء لانتقال حال السالك من حال الى حال أعلى منه وفاق بمعنى علا وهو مما يلائم المستعار منه وأما بقية البيت فاستعارة مجردة حيث استعير الارض للصفات الدنيئة والحس يلائمها لادراكها به فمن فاعل ارتقى أى ارتقى الى

حضرة المكون من غاب عن الاكوان ومراد المصنف بالفصل المستعار له وبالأصل المستعار منه وقد يجتمع الترشيح والتجريد فى كلام واحد كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف … له لبد أظفاره لم تقلم

فالسلاح للتجريد والاظفار للترشيح والترشيح أبلغ من التجريد لانه مبنى على تناسى التشبيه والاطلاق أبلغ من التجريد والتجريد مع الترشيح متكافئان ثم ان عدم ورود الترشيح فى كتاب الله تعالى على مازعمه بعضهم لاينافى الأبلغية المذكورة كمالايخفى لان ذكر غيره لأهمية عرضية لايقتضى عدم هذه المزية الذاتية ومن عرف موقع الكلام هان عليه هذا المقام قال

فصل فى التحقيقية والعقلية

(وذات معنى ثابت بحس أو … عقل فتحقيقية كذا رأوا)

(كأشرقت بصائر الصوفية … بنور شمس الحضرة القدسية)

أقول قسم الاستعارة إلى تحقيقية وتخييلية فمراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة فالاستعارة أن تحقق معناها حساً نحو رأيت أسدا فى الحمام أو عقلا نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا فالاستعارة تحقيقية وان لم يتحقق لاحساً ولاعقلا بل كان أمرا متوهما فالاستعارة تخييلية كالأظفار فى أنشبت

المنية أظفارها كما سياتى آنفاً فى كلامه فقوله كأشرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلا اذ المستعار منه الاستنارة بالنور المحسوس والمستعار له انشراح الصدر واتساعه وهو أمر محقق عقلا وكذا الشمس فان المستعار له المعارف الربانية قال

فصل فى المكنية

(وحيث تشبيه بنفس أضمرا ‏ ‏ ‏ ‏ وماسوى مشبه لم يذكرا)
(ودل لازم لما شبه به ‏ ‏ ‏ ‏ فلذلك التشبيه عند المنتبه)
(يعرف باستعارة الكناية ‏ ‏ ‏ ‏ وذكر لازم بتخييلية)
(كانشبت منية أظفارها ‏ ‏ ‏ ‏ وأشرقت حضرتنا أنوارها)

أقول اذا لم يذكر شىء من أركان التشبيه سوى المشبه ودل على المشبه به بذكر لازمه قيل لذلك التشبيه المضمر فى النفس أى الذى لم يدل عليه باداته استعارة بالكناية ويسمى اللازم استعارة تخييلية لأن معناها لم يكن محققاً لا حساً ولا عقلا كأظفار المنية فى قولنا أنشبت المنية أظفارها فان الأظفار مستعملة فى شىء متوهم للمنية أى الموت شبيه بالأظفار الحقيقية وتبع المصنف الأصل فى جعل التشبيه استعارة بالكناية والحق أنها لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه المضمر فى النفس المرموز اليه بلازمه كلفظ السبع هنا اذ الاستعارة اللفظ المستعمل فى غيرما وضع له أو استعماله والتشبيه ليس واحدا منهما وقيل انها

لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به بادعاء أنه عينه وهذا مذهب السكاكى وهو مردود كالأول والثانى مذهب السلف وهو المختار وقوله أشرقت بعد ماقبله شاهد ثان حيث شبه الحضرة بالشمس تشبيها مضمرا فى النفس وأثبت ماهو من لوازم المشبه به وهو الأنوار المنصوب على نزع الخافض قال

فصل فى تحسين الاستعارة

(محسن استعارة تدريه برعى وجه الحسن للتشبيه)

(والبعد عن رائحة التشبيه فى لفظ وليس الوجه ألغازاً قفى)

أقول حسن الاستعارة انما يكون برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بما علق به من الغرض وبان لايشم رائحته لفظا لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به ولذلك اشترط أن يكون مابه المشابهة بين الطرفين جليا لئلا تصير الاستعارة ألغازا أى كلاما معمى كما لو قيل رأيت أسدا وتريد انسانا أبخر اذ وجه الشبه بين الطرفين خفى فظهر أن التشبيه أعم محلا اذ كل مايتأتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلى كما فى المثال ولا منافاة بين هـذا وبين اشتراط عدم ابتذال وجـه الشبه أى بان يكون بعيدا لأن البعد مما يقبل الشدة والضعف فالمراد أن لايصل بعده الى الالغاز قال

فصل فى تركيب المجاز

(مركب المجاز ماتحصلا   فى نسبة أو مثل تمثيل جلا) ١٧٦

(وان أتى استعارة مركب   فمثلا يدعى ولا ينكب) ١٧٧

أقول قسم المجاز المركب الى قسمين الأول ماتحصل أى تقدم فى الاسناد الخبرى الثانى مااستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى وكان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد وهذا يسمى استعارة تمثيلية فقوله أو مثل تمثيل جلا أى ظهر مثال تشبيه التمثيل فى الوجه نحو انى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى المستعمل فى تردد شخص فى أمر شبهت صورة تردده فى الأمر بصورة من قام يمشى الى أمر فترك المشى فتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها فكل من الطرفين والجامع هيئة منتزعة من متعدد وهذا كما يسمى استعارة تمثيلية يسمى مثلا أيضا وشرط هذه التسمية فشو الاستعمال فى الاستعارة دون التشبيه فقوله ولا ينكب أى لايحول اللفظ الدال على المشبه لوجوب بقاء الاستعارة على الهيئة التى يستحقها المشبه به قال

فصل فى تغيير الاعراب

(ومنه ماعرابه تغيرا   بحذف لفظ أو زيادة ترى) ١٧٨

أقول من المجاز نوع آخر غير ماتقدم وهو كل كلمة تغير اعرابها بحذف لفظ أو زيادته نحو وجاء ربك أى أمره وليس كمثله شىء أى مثله

على مافيه فالحكم الأصلى لربك الجر ولمثل النصب فتغير بالحذف فى الأول والزيادة فى الثانى و إنما كان هذا النوع مغايرا لما تقدم لأن المجاز اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له أو استعماله والتغيير بمعنى التغير وليس واحدا منهما ورد بعضهم هذا النوع الى المجاز الاسنادى والحذف والزيادة يصدق كل منهما على الاسم والحرف فحذف الاسم تقدم فى المثال و زيادته نحو أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اذ المراد فرعون نفسه و زيادة الحرف تقدمت فى المثال ونقصه نحو تالله تفتؤ تذكر يوسف أى لا تفتؤ قال

الباب الثالث

الكناية

١٧٩ (لفظ به لازم معناه قصد مع جواز قصده معه يرد)

١٨٠ (الى اختصاص الوصف بالموصوف كالخير فى العزلة ياذا الصوفى)

١٨١ (ونفس موصوف ووصف والغرض إيضاح اختصار أو صون عرض)

١٨٢ (أو انتفاء اللفظ لاستهجان ونحوه كاللمس والاتيان)

أقول قد عرف الكناية بأنها اللفظ الذى أريد به لازم معناه مع جواز ارادته نحو زيد طويل النجاد فان المراد لازم معناه وهو طول القامة ويجوز مع ذلك ارادة طول النجاد الذى هو المعنى الحقيقى وبهذا القيد فارقت المجاز لأنه لا بد من كون القرينة فيه مانعة عن

ارادة المعنى الحقيقى نحو رأيت أسدا فى الحمام ففى الحمام قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقى وهو الحيوان المفترس كذا قالوا برمتهم واعترض ذلك عصام الدين فى كتابته على متن السمرقندية بما يعلم بمراجعته وأجيب عن اعتراضه فيما كتبته على شرحه المذكور وترد الى أقسام ثلاثة الأول اختصاص الوصف بالموصوف كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه جعل احاطة الثوبين والبردين بالوصفين كناية عن اختصاص الممدوح بهما ومن ذلك الخير فى العزلة الخ كناية عن اختصاص الصوفى بها الثانى مايطلب بها نفس الموصوف كقولك جاء المضياف تريد زيدا لكثرة اقرائه للضيف حتى صار اختصاصه بذلك كاللازم ينتقل من المضياف اليه الثالث مايطلب بها نفس الصفة نحو كثير الرماد كناية عن المضياف ونحو طويل النجاد كناية عن طول القامة والأولى بعيدة لكثرة الوسائط والثانية قريبة لعدم الواسطة ثم الغرض من الكناية الايضاح كطويل النجاد لطول القامة أو الاختصار كفلان مهزول الفصيل أى لكثرة نحر الأمهات كناية عن كرمه أوالستر وهو المراد بالصون كأهل الدار كناية عن الزوجة صيانة لها أو اختيار الفصحاء للفظ لاستهجان المكنى عنه نحو فالآن باشروهن ونحو فلان لمس زوجته أو أتاها كناية عن المجامعة قال

فصل فى مراتب المجاز والكنى

١٠٨٣ (ثم المجاز والكنى أبلغ من تصريح او حقيقة كذا زكن)

١٠٨٤ (فى الفن تقديم استعارة على تشبيه أيضا باتفاق العقلا)

أقول المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم وهو كدعوى الشىء ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه والاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز والتشبيه حقيقة وقد علمت أن المجاز أبلغ منها والله أعلم قال

الفن الثالث

البديع

١٠٨٥ (علم به وجوه تحسين الكلام تعرف بعد رعى سابق المرام)

١٠٨٦ (ثم وجوه حسنه ضربان بحسب الالفاظ والمعانى)

أقول تقدم أن فن البديع ليس جزءا من البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر فيها فلذلك أخر وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة فقوله علم خبر مبتدأ محذوف ودليل مفاد الترجمة وسابق المرام أى المطلوب السابق وهو المطابقة

ووضوح الدلالة اللذان هما مفادان للفنين قبله ثم وجوه التحسين منها مايتعلق باللفظ فيكسوه حسنا وجمالا كالجناس التام ومنها مايتعلق بالمعنى كذلك كالمطابقة وسياتى مثالها وقدم الألفاظ فى البيت لأنها طريق للمعانى وأخر الكلام على مايتعلق بها اهتماما بشان المعانى لانها المقصودة أولا وبالذات وقصد الألفاظ عرضى قال

الضرب الأول المعنوى

(وعد من القابه المطابقه   تشابه الأطراف والموافقه) ١٨٧

أقول تقدم وجه تقديم الضرب المعنوى فمن ألقابه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد والتكافؤ وهو الجمع بين مقابلتين فى الجملة أى سواء كان تقابل ضدين أو نقيضين أوعدم وملكة ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أو من نوعين نحو أومن كان ميتا فاحييناه والطباق قسمان طباق الايجاب كما مثل وطباق السلب وهو الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والآخر منفى أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا ولا تخشوا الناس واخشون ومنها تشابه الاطراف وهو التناسب بين أول الكلام وآخره فى المعنى نحو لاتدركه الأبصار

وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ومنها الموافقة وتسمى التناسب والتوافق أيضا ومراعاة النظير وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان قال

١٨٨ (والعكس والتسهيم والمشاكلة تزاوج رجوع أو مقابلة)

أقول شتمل هذا البيت على ستة ألقاب الأول العكس وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر نحو عادات السادات سادات العادات الثانى التسهيم و يسمى الارصاد وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل عليه اذا عرف الروى نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

الثالث المشاكلة وهى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا فالأول نحو قوله

قالوا اقترح شيئا نجدلك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى خيطوا فعبر عنه بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ومنه ومكروا ومكر الله والثانى نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يقال له المعمودية و يقولون إنه تطهيرلهم فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لهذه القرينة الرابع

المزاوجة وهى أن يزاوج أى يقارن بين معنيين فى الشرط والجزاء كقوله

اذا مانهى الناهى فلج بى الهوى　　أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء بان رتب عليهما لجاج شىء وان كان فى الأول لجاج الهوى وفى الثانى لجاج الهجر الخامس الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله

قف بالديار التى لم يعفها القدم　　بلى وغيرها الأرواح والديم

أخبر أولا أن هذه الديار لم يبلها تقادم العهد ثم نقض هذا الخبر بقوله بلى وغيرها الأرواح أى هبوبها والديم أى القطر والنكتة اظهار التحير كأنه أخبر أولا بما لا تحقق له ثم لما أفاق بعض افاقة نقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح والديم . السادس المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقال ذلك على الترتيب نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى العسرى وقوله

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا　　وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وأدخل الأصل هذا النوع فى المطابقة قال

(تورية تدعى بايهام لما　　أريد معناه البعيد منهما) ١٨٩

(ورشحت بما يلائم القريب　　وجردت بفقده فكن منيب) ١٩٠

أقول من ألقاب المعنوى التورية وتسمى الايهام لاشتمالها على إيهام ارادة المعنى القريب أيضا وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب و بعيد ويراد البعيد نحو الرحمن على العرش استوى فمعنى الاستواء القريب الاستقرار و معناه البعيد الاستيلاء وهو المراد وهى قسمان مجردة وهى التى لاتلائم شيئا ممايلائم القريب كهذا المثال ومرشحة وهى التى قرنت بمايلائمه نحو والسماء بنيناها بأيد فمعنى الأيدى القريب الجارحة والبعيد القدرة وهو المراد وقرنت بما يلائم القريب وهو البناء وقوله منيب، خبر كان وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة قال

(جمع وتفريق وتقسيم ومع   كليهما وواحد جمع يقع)

أقول ذكر فى هذا البيت ستة ألقاب من الضرب المعنوى الأول الجمع وهو أن يجمع بين متعدد فى حكم كقوله تعالى . المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

ان الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرأ أى مفسده

الثانى التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع فى المدح أو غيره نحو هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وكقوله

مانوال الغمام وقت ربيع   كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين   ونوال الغمام قطرة ماء

الثالث التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين كقوله

ولا يقيم على ضيم يراد به	الا الاذلاى عير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته	وذا يشج فلا يرثى له أحد

الرابع الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيآن فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله

فوجهك كالنار فى ضوئها	وقلبي كالنار فى حرها

الخامس الجمع مع التقسيم وهو جمع مع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالأول كقوله

حتى أقام على أرباض خرشنة	تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الثانى كقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم	أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة	ان الخلائق فاعلم شرها البدع

السادس الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ جمع فى قوله لا تكلم نفس لانها نكرة فى سياق النفى ثم فرق بأن بعضهم شقى وبعضهم سعيد ثم قسم بأن

أضاف الى الاشقياء مالهم من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم الجنة فقوله ومع كليهما الخ يعنى أن الجمع يقع مع التفريق تارة ومع التقسيم أخرى ومع كليهما وقد تقدم كل ذلك قال

(واللف والنشر والاستخدام أيضا وتجريد له أقسام)

أقول ذكر فى هذا البيت ثلاثة ألقاب الأول اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر مالكل من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه فالأول ضربان لأن النشر اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وأما على غير ترتيبه كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقداً وردفا

والثانى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين لعدم الالتباس والثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق مقوله . الثانى الاستخدام وهو أن يراد بلفظه معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ثم بالآخر الآخر فالأول كقوله

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

والثانى نحو أتينا غيثا فرعيناه . الثالث التجريد وهو أن ينتزع من

أمر ذى صفة آخر كالها مثله فيها مبالغة فى كمالها فيه وهو أقسام منها
ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم أى بلغ من
الصداقة حدا اصح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها مبالغة فى كمالها
فيه ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع
منه بحرا فى السماحة ومنها ما يكون بفى التجريدية الداخلة على المنتزع
منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها ما يكون من غير توسط
حرف نحو قوله

ولئن بقيت لأرحلن بغزوة تحوى الغنائم أو يموت كريم

يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ومنها مخاطبة
الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تهديها ولا مال

انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى يد الخيل والمال قال

(ثم المبالغة وصف يدعى بلوغه قدرا يرى ممتنعا)
(أو نائيا وهو على انحناء تبليغ اغراق غلو جاء)
(مقبولا أو مردود التفريع وحسن تعليل له تنويع)

أقول ذكر فى هذه الأبيات ثلاثة ألقاب الأول المبالغة وهو ادعاء
بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف إلى حد مستحيل أو مستبعد لئلا

يظن أنه غير متناه فيه وهو ثلاثة أقسام تبليغ واغراق وغلو فالتبليغ يكون الوصف المدعى ممكنا عقلا وعادة كقوله

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة أى ذكرا وأنثى من بقر الوحش فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لا عادة كقوله

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

وهذا ممكن عقلا لا عادة وهذا الممكن العادى غير واقع فى زماننا بل كاد أن يلحق بالممتنع العقلى وهذان النوعان مقبولان أى مرضيان مستحسنان والغلو مالا يمكن لا عقلا ولا عادة كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق

نخوف النطف مستحيل عقلا وعادة ومنه مقبول ومردود فالمقبول منه ما أدخل فيه ما يقربه إلى الصحة نحو يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار فيكاد قرب ذلك من الصحة ومنه ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالأمس إن عزمت على الشر ب غدا ان ذا من العجب

والمردود منه ما ليس كذلك الثانى التفريع وهو أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دمائكم تشفى من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب بفتح اللام وهو داء شبيه بجنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب . الثالث حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى وهو أربعة أنواع لأن الصفة التى ادعى لها علة مناسبة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها والأولى أما أن لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت لاتخلو فى الواقع عنها كقولك

لم يحك نائلك السحاب وانما   حمت به فصبيبها الرحضاء

أى المصبوب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها بسبب عطاء الممدوح أو يظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقة فيكون من حسن التعليل كقوله

مابه قتل أعاديه ولكن   يتقى اخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الاعداء فى الغالب لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبته ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم من أنه اذ توجه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعداء والثانية اما ممكنة كقوله

ياواشيا حسنت فينا إساءته   نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكنة لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذلا يستحسنه الناس عقبه بأن حذاره منه أى من الواشى نجى انسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

من انتطق أى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح ويحث شارح الأصل بما يعلم بمراجعته فثبت أن فى الصفه الثابتة نوعين وفى غيرها كذلك فقوله مقبولا أو مردودا حالان من ضمير الغلو فى جاء والتفريع ابتداء كلام قال

١٠٥ (وقد أتوا فى المذهب الكلام بحجج كمهيع الكلام)

١٠٦ (وأكدوا مدحا بشبه الذم كالعكس والادماج من ذا العلم)

أقول ذكر فى هذين البيتين أربعة ألقاب الاول المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على مذهب أهل الكلام بأن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد أى الخروج عن النظام منتف فالملزوم وهو تعدد الآلهة مثله وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات والمهيع الطريق . الثانى تأكيد المدح

بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن شيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

أى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة والأصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر مابعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثانى أن يثبت لشيء صفة مدح و يعقب باداة استثناء يليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش وأصل الاستثناء أيضا أن يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الأول فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثانى وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الأصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة شيئا صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد التوكيد من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة لأنه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير كون الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الأول أفضل الثالث تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو مراده بالعكس وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن شيء صفة

ذم بتقدير دخولها فيه كقولك فلان لاخير فيه الا أنه يسىء الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت لشىء صفة ذم وتعقب باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل وتحقيقها على قياس ماتقدم الرابع الأدماج وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى آخر كقوله

أقلب فيه أجفانى كأنى أعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول للشكاية من الدهر قال

٧٠٧ (وجاء الاستتباع والتوجيه ما يحتمل الوجهين عند العلما)

أقول ذكر فى هذا البيت نوعين الأول الاستتباع وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر فهو أخص من الأدماج كقوله

نهبت من الاعمار مالوحويته لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها الثانى التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة عينه العوراء فيكون دعاء له و بالعكس فيكون دعاء عليه قال

٧٠٨ (ومنه قصد الجد بالهزل كما يثنى على الفخور ضدما اعتمى)

أقول ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو ايراد الجد فى قالب الهزل كقوله

اذا ماتميمى أتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فقوله يثني أى يعطف ويرد على الفخور بضد ما اعتمى أى اختار لنفسه والفخور المفتخر بما أعطى قال

(وسوق معلوم مساق ماجهل لنكتة تجاهل عنهم نقل) ٩ ب ح

أقول ذكر فى هـذا البيت نوعا واحدا وهو تجاهل العارف وسماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة فى المدح فى قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

والتوله والتحير فى الحب فى قوله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

قال (والقول بالموجب قل ضربان كلاهما فى الفن معلومان) ١٠ ح

أقول ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو القول بالموجب وبسط الكلام فيه فى كتب الاصول وهو ضربان أحدهما أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء أثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته له وانتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل كناية عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى تلك الصفة التى علقوا عليها الحكم لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ردا عليهم ولم يتعرض لثبوت حكم الاخراج لمن أثبت لهم العزة ولا

لنفيه عنهم لان الغرض انما هو ابطال دعواهم اثبات الحكم المعلق على تلك الصفة لأنفسهم الثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى

فحمل لفظ ثقلت الذى وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بان ذكر متعلقه الذى هو الأيادى ومنه ما اذا قال لك شخص أنا أعلم منك فتقول له بطريق الضلال قال

١١٠ (والاطراد العطف بالآباء للشخص مطلقا على الولاء)

أقول ذكر فى هذا البيت نوعا واحدا وهو الاطراد وحقيقته أن تأتى باسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولاء من غير تكلف كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وثللت هدمت يقال ثل الله عروشهم أى هدم ملكهم والمثلول المهدوم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال

الضرب الثانى اللفظى

١١٢ (منه الجناس وهو ذو تمام مع اتحاد الحروف والنظام)

١١٣ (ومتماثلا دعى ان ائتلف نوعا ومستوفى اذا النوع اختلف)

١١٤ (لمن يعرف الواحد الا واحدا فاخرج عن الكون تكن مشاهدا)

أقول تقدم وجه تقديم النوع المعنوى على اللفظى وأنواع اللفظى كثيرة ذكر المصنف كاصله بعضها منها الجناس وهو تشابه اللفظين فى التلفظ فيخرج المترادفان و يدخلى المشترك ثم هو تام وغير تام فالتام أن يتفقا فى أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع كاسمين سمى متماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ومنه مثال المصنف وان كانا من نوعين سمى مستوفى كقوله

مامات، من كرم الزمان فانه　　يحيا لدى يحيى بن عبد الله

قال (منه ذو التركيب ذو تشابه　　خطا ومفروق بلا تشابه) ١٥ ح

(وان بهيئة الحروف اختلفا　　فهو الذى يدعونه المحرفا) ١٦ ح

أقول من الجناس التام المركب وهو ما كان أحد لفظيه مركبا فان اتفقا فى الخط سمى متشابها كقوله

إذا ملك لم يكن ذاهبه　　فدعه فدولته ذاهبه

وان لم يتفقا فى الخط سمى مفروقا كقوله

كلكم قد أخذ الجا　　م ولا جام لنا
ما الذى ضر مدير الـ　　ـجام لو جاملنا

وان اختلفا فى هيئات الحروف فقط سمى محرفا كقوله جبة البرد جنة البرد والحرف المشدد فى حكم المخفف قال

(وناقص مع اختلاف فى العدد　　وشرط خلف النوع واحد فقد) ١٧ ح

٢١٨ (ومع تقارب مضارعا ألف ومع تباعد بلاحق وصف)

أقول الجناس الناقص ما اختلف اللفظان فيه فى أعداد الحروف إما بحرف واحد فى الأول نحو والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق أو فى الوسط نحو جدى جهدى أو فى الآخر كقوله

يمدون من أيد عواص عواصم

وربما سمى هذا مطرفا وإما بأكثر كقوله

ان البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

وربما سمى هذا مذيلا وان اختلفا فى أنواعها فيشترط أن لا يقع بأكثر من حرف ثم الحرفان ان كانا متقاربين سمى مضارعا وهو إما فى الأول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أو فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وان لم يكونا متقاربين سمى لاحقا وهو أيضا إما فى الأول نحو ويل لكل همزة لمزة أو فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو فى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف قال

٢١٩ (وهو جناس القلب حيث يختلف ترتيبها للكل والبعض أضف)

٢٢٠ (مجنحا يدعى اذا تقاسما بيتا فكان فاتحا وخاتما)

٢٢١ (ومع توالى الطرفين عرفا مزدوجا كل جناس ألفا)

(تناسب اللفظين فى اشتقاق وشبهه فذاك ذو التحاق)

أقول اذا اختلف اللفظان فى ترتيب الحروف سمى جناس القلب نحو جسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه و يسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا و يسمى قلب بعض واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا نحو

لاح أنوار الهدى من كفه فى كل حال

واذا ولى أحـد المتجانسين الآخر سمى مزدوجا نحو وجئتك من سبا بنبأ يقين و يلحق بالجناس شيئان أحدهما أن يجمع اللفظين اشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم و الثانى أن تجمعهما المشابهة وهو مايشبه الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين وأشار الى هذا بقوله تناسب البيت قال

(ويرد التجنيس بالاشارة من غير أن يذكر فى العبارة)

(ومنـه رد عجز اللفظ على صدر ففى نثر بفقرة جـلا)

(مكتنفا والنظم الاول أولا آخر مصراع فما قبل تلا)

(مكررا مجانسا وما التحق ياتى كتخشى الناس والله أحق)

أقول من أنواع الجناس جناس الاشارة بان يكون أحد اللفظين غير مصرح به كقولك فى رجل يسمى أسدا فر الاسد من اسمه ومن أنواع الجناس اللفظى رد العجز على الصدر ففى النثر أن يجعل أحـد

اللفظين فى أول الفقرة والآخر فى آخرها وهـذا معنى قوله مكتنفا
نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وفى النظم أن يكون أحدهما
فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره
أو صدر المصراع الثانى وكله داخل تحت قوله قبل كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه   وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله مكررا البيت يعنى أن رد العجز على الصدر يأتى تارة مكررا
وتارة مجانسا وتارة ملحقا وصور ذلك فى الأصل قال

فصـــــل فى السجع

٢٢٧ (والسجع فى فواصل فى النثر   مشبهة قافيـة فى الشعر)
٢٢٨ (ضروبه ثلاثة فى الفن   مطرف مع اختلاف الوزن)
٢٢٩ (مرصع ان كان مافى الثانيـه   أوجـله على وفاق الماضيه)
٢٣٠ (وماسواه المتواز فادر   كسر رمرفوعة فى الذكر)

أقول من الجناس اللفظى السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على
حرف واحد وهذا معنى قول السكاكى هو فى النثر كالقافية فى الشعر
وهو ثلاثة أضرب الأول المطرز ان كانا مختلفين فى الوزن نحو مالكم
لاترجون لله وقارا وقدخلقكم أطوارا والثانى المرصع وهو مااستوت
فواصله فى الوزن والتقفية وكان كل مافى احدى الفقرتين أوجله من
الألفاظ مثل مايقابله من الآخرى كقول الحريرى

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
الثالث المتوازى وهو أن تستوى الفاصلتان فى اللفظ ولم توافق سائر
ألفاظ احداهما ولاجل مايقابلها من أختها فى الوزن والتفقية نحو
فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة قال

(أبلغ ذاك مستوفيا ترى أخرى القرينتين فيه أكثرا)
(والعكس ان يكثر فليس يحسن ومطلقا أعجازها تسكن)
(وجعل سجع كل شطر غير ما فى الآخر التشطير عند العلما)

أقول القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك
لانها مقارنة لصاحبتها وأحسن السجع ماتساوت فيه فقرته الثانية
نحو فى سدر مخضوض وطلح منضود ثم ماطالت فقرته الثانية نحو
والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ولايحسن أن يؤتى بعد فقرة بفقرة أخرى أقصر منها
كثيرا والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقوله ماأبعد مافات
وماأقرب ماهو آت قيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقوله
تجلى به رشدى وأثرت به يدى وفاض به ثمدى وأورى به زندى
ومنه على هذا القول ماذكر المصنف وهو المسمى بالتشطير وهو جعل
كل من سطرى البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله مرتقب

فان سجع الشطر الأول مبنى على الميم والثانى على الباء قال

فصل فى الموازنة

٢٢٤ (ثم الموازنة وهى التسويه لفاصل فى الوزن لا فى التقفيه)

٢٢٥ (وهى المماثلة حيث يتفق فى الوزن لفظ فقرتيها فاستفق)

٢٢٦ (والقلب والتشريع والتزام ما قبل الروى ذكره لن يلزما)

أقول من أنواع اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فى الوزن خص باسم المماثلة نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله

مها الوحش الا أن هاتا أوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

ومنها القلب وهو قلب حروف الكلام على ترتيب بحيث لو افتتح من آخره الى أوله لخرج النظم الأول بعينيه نحو كل فلك وربك فكبر فانه يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله ومنها التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الأكدار

ومنها لزوم مالا يلزم وهو أن يجىء قبل حرف الروى أو ما فى معناه من الفاصلة ما ليس بلازم للسجع نحو فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل

فلا تنهر قال فى الأصل وأصل الحسن فى ذلك كله أن تكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس قال

السرقات

(وأخذ شاعر كلاما سبقه هو الذى يدعونه بالسرقه)
(وكل ماقرر فى الألباب أو عادة فليس من ذا الباب)

أقول السرقة أن يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه واتفاق القائلين ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء فلا يدعى سرقة ومثله وجه الدلالة المشترك فى معرفته لتقرر ذلك فى العقول والعادات وان لم يشترك الناس فى معرفة وجه الدلالة جاز أن يدعى فيه السبق والزيادة بأن يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل بأن يقال زاد أحدهما على الآخر أو نقص عنه وهذا قسمان كما سيأتى آنفا قال

(والسرقات عندهم قسمان خفية جلية فالثانى)
(تضمن المعنى جميعا مسجلا أردؤه انتحال ماقد نقلا)
(بحاله وألحقوا المرادفا به ويدعى ماأتى مخالفا)
(لنظمه إغارة وحمدا حيث من السابق كان أجودا)
(وأخذه المعنى مجردا دعى سلخا وإلماماً وتقسيما فعى)

أقول السرقة قسمان خفية وجلية أى ظاهرة فالأولى تأتى والثانية أن يؤخذ المعنى كله إما بلفظه كله أو بعضه أو وحده وهذا معنى قوله

مسجلا فان أخذ اللفظ كله من غير تغيير سمى انتحالا ونسخا وهو مذموم وهذا معنى قوله أردؤه انتحال ما قد نقلا بحاله كما حكى عن عبد الله بن الزبير أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فانهما من قصيدة لمعن أولها

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل على أينا تعدو المنية أول

وفى معناه أن يبدل بالكلمات أو بعضها ما يرادفها وهذا معنى قوله وألحقوا المرادفا به وان كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمى اغارة ومسخا فان كان الثانى أبلغ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم

من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور

وان كان دونه فمذموم كقول أبى تمام

هيهات لا ياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

وقول أبى الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للأول كقول أبي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد　　إلا الفراق على النفوس دليلا

وقول أبي الطيب

لولا مفارقة الأحباب ماوجدت　　لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وان أخذ المعنى وحده سمى إلماما وسلخا وقوله وتقسيما فعى أى اضبط تقسيما تقدم آنفا وهو ثلاثة أقسام أيضا وأمثلتها بالأصل قال

السرقة الخفية

(وماسوى الظاهر ان يغيرا　　معنى بوجه ماوممحمود ايرى)

(لنقل أو خاط شمول الثانى　　وقلب أو تشابه المعانى)

(أحواله بحسب الخفاء　　تفاضلت فى الحسن والثناء)

أقول هذا هو القسم الثانى وهو السرقة الخفية وهو ان يغير المعنى وجه لطيف بحيث لا يظهر أنه مسروق إلا بعد تامل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه منها نقله وهو أن ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم　　محمرة فكأنهم لم يسلبوا

وقول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد　　من غمده فكأنما هو مغمد

ومنها أن يضاف الى المعنى مايحسنه وهو المراد بالخاط كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا　　رأى عين ثقة أن ستمار

وقول أبي تمـام

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت على الرايات حتى كأنها   من الجيش إلا أنها لم تقاتل

ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم   وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبي نواس

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد

ومنها القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول كقول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللوم

وقول أبي الطيب

أأحبه وأحب فيه ملامة   ان الملامة فيه من أعدائه

ومنها أن يتشابه المعنيان كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم   سواء ذو العمائم والخمار

وقول أبي الطيب

ومن في كفه منهم قناة   كمن في كفه منهم خضاب

ثم أن تفاضل السرقة في الحسن والقبول بحسب مراتب الخفاء فكلما كانت أشد خفاء كانت أقرب للقبول ولا بد من العلم بأن الثاني أخذ

من الأول اما باخباره عن نفسه أو بغير ذلك لجواز أن يكون الاتفاق من قبيل توارد الخاطر أى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الأخذفاذا لم يعلم أن الثانى أخذمن الأول قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق قال

الاقتباس

(الاقتباس أن يضمن الكلام قرآنا أوحديث سيد الأنام)
(والاقتباس عندهم ضربان محول وثابت المعانى)
(وجائز لوزن أو سواه تغيير نزر اللفظ لامعناه)

أقول الاقتباس فى الاصطلاح تضمين الكلام نثرا أو نظما شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقول الحريرى قلنا شاهت الوجوه . وقبح اللكع ومن يرجوه وقول ابن عباد

قال لى ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

وهو ضربان ما ينتقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كما تقدم وهو

المراد بثابت المعانى وخلافه وهو المراد بالمحول أى مانقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كقوله

لئن أخطأت فى مدحيـ ـك ما أخطأت فى منعى
لقـــد أنزلت حاجاتى بواد غـير ذى زرع

ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره وهو مراد، بالنزر كقوله

قد كان ماخفت أن يكونا انا الى الله راجعونا

وقوله لا معناه أى لا يجوز تغيير معنى اللفظ قال

التضمين والحل والعقد

(والأخذ من شعر بعزو ماخفى تضمينهم وما على الأصل يفى)
(لنكتة أجمله واغتفرا يسير تغيير وما منه يرى)
(بيتا فاعلى باستعانة عرف وشطرا او أدنى بايداع ألف)

أقول التضمين اصطلاحا أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله

على أنى سانشد يوم بيعى أضاعونى وأى فتى أضاعوا

وأحسنه مازاد على الأول لنكتة كالتورية والتشبيه فى قوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها تذكرت مابين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق

واغتفر التغيير اليسير ويسمى تضمين البيت فاكثر استعانة وتضمين

المصراع فما دونه ايداعا ورفوا قال

(والعقد نظم النثر لا بالاقتباس والحل نثر نظم فاعرف القياس)

(واشترطوا الشهرة فى الكلام والمنع أصل مذهب الامام)

أقول العقد هو نظم النثر لا على طريق الاقتباس كقوله

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة وأما الحل فهو أن ينثر النظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول أبى الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

ويشترط فى الحل والعقد والتضمين أن يكون الكلام مشهورا لئلا يؤدى الى تهمة فاعله بالكذب والمنع مطلقا مشهورا كان أو غير مشهور مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى قال

التلميح

(اشارة لقصة شعر مثل من غير ذكره فتلميح كمل)

أقول التلميح الاشارة الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره كقوله

فوالله ما أدرى أأحلام نائم ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه للشمس وكقوله

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى   أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكقولك لشخص تعجل السيادة والتصدر قبل أوانهما لا تعجل تحرم تشير الى قولهم من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه

تذنيب فى ألقاب من الفن

(من ذلك التوشيع والترديد   ترتيب اختراع أو تعديد)

(كالتائبون العابدون الحامدون   السائحون الراكعون الساجدون)

أقول التذنيب جعل الشيء ذنابة للشيء وتكميلا له والألقاب الأسماء وماذكره هنا منه مايرجع للضرب المعنوى من البديع ومنه مايرجع للفظى من ذلك التوشيع وهو ذكر شيء فى عجز الكلام مفسرا بمتعاطفين كقوله عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ومنه الترديد وهو تعليق الكلمة فى الفقرة أو المصراع بمعنيين نحو حتى نؤتى مثل ماأوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وكقوله

صهباء لاتنزل الأحزان ساحتها   إن مسها حجر مسته سراء

ومنه الترتيب وهو ترتيب شيء على آخر لنكتة نحو واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ومنه الاختراع وهو الاتيان بتركيب

لم يسبق اليه مثل ولما سقط فى أيديهم لم يسمع قبل نزوله فى القرآن ومنه التعديد وهو سوق المفردات دون عطف كالتائبون العابدون الحامدون السائحون البيت وكحديث الأسماء الحسنى قال

(تطريز أوتدبيج استشهاد ايضاح ائتلاف استطراد)

أقول التطريز اشتمال الصدر على جزأين مخبر عنه ومتعلقه والعجز على الخبر مقيدا بمثله كقوله التسبيح فى الصلاة نور على نور والتدبيج أن يكون للكلام فى معرض مدح أوغيره لو نان فصاعدا لقصد الكناية أو التورية كقوله

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهى من سندس خضر

أراد الثياب الملطخة بالدم فما أتى عليها الليل الا وقد صارت من ثياب الجنة وكنى بالأول عن القتل وبالثانى عن دخول الجنة والاستشهاد الاستدلال كقوله

كان بى ركن وثيق وقعت فيه الزلازل
زعزعته نوب الدهر وكرات النوازل
مابقاء الحجر الصلد على وقع المعاول

الشاهد فى البيت الثالث والايضاح أن يكون فى الكلام خفاء دلالة فيؤتى بكلام يبين المراد ويوضحه كقوله

يذكر فيك الخير والشر كله وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها   وألقاك فى محمودها ولك الفضل

فالثانى بين المراد بالأول والائتلاف الجمع بين متناسبين لفظا أومعنى نحو الشمس والقمر بحسبان والاستطراد أن يكون المتكلم فى فن من الفنون ثم يظهر له من آخر بمناسبة فيورده ثم يرجع الى الأول ويقطع الاستطراد كقوله تعالى وهل أتاك حديث موسى الى قوله ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال

(إحالة تلويح او تخييل   وفرصة تسميط او تعليل)

أقول الاحالة مصدر أحلته على كذا وهى قسمان خفية وجلية كقوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب احالة على قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا الآية وكقوله وآتينا داود زبورا والاحالة فى الآية الأولى ظاهرة وفى الثانية خفية لما قيل أنها إحالة على قوله ولقد كتبنا فى الزبور الآية لتضمنه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم والتلويح الكناية البعيدة التى كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد والتخييل ويقال له الايهام وهو أن يذكر لفظا له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد وهو أقسام تسعة مذكورة فى المطولات من أرادها فيرجع اليها . والفرصة استدراجك المخاطب لتأخذه كقولك لمنكر المعاد هل كنت عدما فيقول نعم فتقول له هل أنت من ماء مهين فيقول نعم فتقول الذى سواك من ذلك قادرا على اعادتك . والتسميط

كون بعض أجزاء البيت سجعا وبعضها خلاف الروى بأن يجعل البيت أربع سجعات ثلاث على روى غير روى البيت كقول بعضهم فى بديعيته فى رأسه غسق · فى وجهه فلق · فى ثغره نسق تسميط دارهم والتعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم فيقدم عليه ذكر علة وقوعه كقول الصفى الحلى فى بديعيته لهم أسام سوام غير خافية · من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم قال

(تحلية أو نقل أو تختم تجريداستقلال أوتهكم)

أقول التحلية عقد نثر القرآن أو الحديث بزيادة على ألفاظهما فهى نوع من العقد كقوله

الحمد لله منا باعث الرسل أهدى بأحمد منا أحمد السبل

عقد قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين الآية وقول الآخر مابال من أوله نطفة . وآخره جيفة يفخر عقد قوله صلى الله عليه وسلم وما لابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة والنقل قريب من التحلية لأنه عقد لايكون فيه شىء زائد عن لفظهما بل يكون كله فى ترجمة أخرى والتختم عقد قرآن أوحديث اشتمل على شىء من لفظهما كقوله

(وبدت لنا البغضاء من أفواههم وصدورهم فيها أذى وحقود)

والتجريد نفى الملزوم لانتفاء اللازم كقوله تعالى لا يسألون الناس

الحافا أى لا يكن منهم سؤال فلا يكون الحاف والاستقلال كناية عن جملة فى معناها جمل لجمل الآى كقوله

وصالكم صدو حبكم قلى ونصحكم غش وصلحكم حرب

والتهكم ابراز المقصود فى صورة ضد استهزاء نحو ذق انك أنت العزيز الكريم ومقتضى الظاهر أنك أنت الذليل المهان قال

(تعريض او الغاز ارتقاء تنزيل أو تأنيس أو ايماء)

أقول التعريض أن يميل باللفظ إلى جانب يفهم منه المقصود لا من جهة الوضع الحقيقى و لا المجازى بل من عرض اللفظ أى جانبه كقول السائل لمن يتوقع منه صدقة إنى محتاج . والالغاز تعمية المراد أى تغطيته والارتقاء الانتقال من الأدنى الى الأعلى فى الوجه المراد نحو لا أبالى بالوزير ولا بالسلطان والتنزيل عكس الترقى نحو هذا الأمر لا يعجز السلطان ولا الوزير والتانيس تقديم مايؤنس المخاطب قبل اخباره بمكروه . والايماء عند السكاكى الكناية القليلة الوسائط دون خفاء فى الملزوم وفرق بين التلويح والرمز والايماء بان التلويح ماكثرت وسائطه والرمز ماقلت وسائطه مع خفاء فى الملزوم كعريض القفا والايماء ماقلت وسائطه دون خفاء كطويل النجاد قال

(حسن البيان وصف أو مراجعه حسن تخلص بلا منازعه)

أقول حسن البيان كشف المعنى وايصاله للنفس بسهولة والوصف

وضع كل كلمة فى موضع يناسبها معنى ولفظا و وجها ولا يتم ذلك على
أكمل حال الا فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
والمراجعة حكاية التقاول كقوله تعالى قال فرعون ومارب العالمين
إلى قوله من الصادقين وحسن التخلص ملاءمة الخروج من فن من
الكلام إلى فن آخر و يسمى براعة المخلص قال

فصل فيما لا يعد كذبا

(وليس فى الايهام والتهكم ولا التغالى بسوى المحرم)
(من كذب وفى المزاح قد لزب بحيث لا مندوحة عن الكذب)

أقول ليس فى الايهام وهو التورية كذب لأن المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان يمازح بها كقوله للعجوز التى طلبت منه الدعاء بدخول
الجنة ان الجنة لا تدخلها عجوز ومثله التهكم لوروده فى الكتاب العزيز
و كذلك المبالغة وهو المراد بالتغالى مالم تكن محرمة أو كفرا كمن
يصف أميرا بأنه قهر أهل السماء أو عارض القدرة بقوته وأما المزاح
بالكذب على غير تأويل من تورية أو نحوها فحرام لان اللعب
لا يبيح محرما وهذه المصيبة عمت بها البلوى فى زماننا اذ لا يكاد مجلس
يخلو عن المزاح بالكذب و ربما كفر المازح فى بعض الأحيان وأما
المزاح العارى عن الكذب فهو مباح لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم
كان يمازح بعض الأحيان ولا يقول إلا حقا زاده الله شرفا و كرما

ولزب أى لزم ارتكاب ماذكر من التورية ونحوها فى المزاح لمن أراده
لتكون له مندوحة عن الكذب قال

خاتمـــة

(وينبغى لصاحب الكلام   تأنق فى البدء   والختام)
(بمطلع حسن وحسن القال   وسبك أو براعة استهلال)
(والحسن فى تخلص أواقتضاب   وفى الذى يدعونه فصل الخطاب)
(ومن سمات الحسن فى الختام   اردافه   بمشعر   التمام)

أقول ينبغى للمتكلم أن يتأنق أى يتتبع الأنق والأحسن فى أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثانى يزيدها اقبالا على مامضى وجابر لما قد يقع قبله من التقصير فى التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول مايقرع السمع وأحسنه مايسمى بالمطلع و يسمى بالالماع و يسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم فى أول كلامه اشارة الى ماسيق الكلام لأجله كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا   وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

ومنه مطلع سورة النور ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطالع الى المقصود وهو ثلاثة أقسام أحدها التخلص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما الثانى الاقتضاب

وهو الانتقال الى مايلائم الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما
وهو الانتقال الى مايقرب من التخلص بأن يشوبه شيء من الملاءمة
وعده بعضهم قسما من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد فهذا الخ ومن حسن
الكلام ختمه بما يشعر بتمامه بحيث لا يكون بعده للنفس تشوق كقوله

بقيت بقاة الدهر يا كهف أهله　　وهذا دعاء للبرية شامل

وجميع سورة القرآن على هذا الأسلوب يعلم ذلك بأدنى تدبر قال

(هذا تمام الجملة المقصودة　　من صنعة البلاغة المحمودة)
(ثم صلاة الله طول الأمد　　على النبي المصطفى محمد)
(وآله وصحبه الأخيار　　ماغرد المشتاق بالأسحار)
(وخر ساجدا الى الأذقان　　يبغى وسيلة الى الرحمن)
(تم بشهر الحجة الميمون　　متم نصف عاشر القرون)

أقول المشار اليه جميع ماتقدم سوى الخطبة إذ ليست مقصودة
بالذات والبلاغة عبارة عن فنى المعانى والبيان فاطلاقها على البديع
تغليب وانما كانت محمودة لأن بها يطلع على أسرار كلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والامد الوقت
المستقبل والمصطفى المختار والأخيار جمع خير بالتشديد وغرد من
التغريد وهو التطريب فى الصوت والغناء والمشتاق أى الى الحضرة

العلية بدليل السياق والميمون من اليمن وهو البركة وكان ميمونا لأنه
من الأشهر الحرم والقرون جمع قرن وهو مائة سنة وتمام نصفه
خمسون أخبر أن نظمه تم سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (قال) أسير مساويه أحمد الدمنهورى
هذا آخر ما أردنا كتابته تحريرا فى العاشر من الخامس من الرابع
من الثالث من الثانى عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام نسأله سبحانه وتعالى أن يحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأن يدخلنا
دار كرامته ومحبينا من غير محنة بجاه حبيبه لديه تفضلا منه لا وجوبا عليه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
